


براكسا أو مشكلة الحكيم

مكتبة
الكتاب
والفكر

توفيق الحكيم




Bibliotheca Alexandrina
0146948

توفيق الحكيم

براكسا
أومشكلة الحكم



Organization of the Alexandria Library (OAL)

Alexandria

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السحار وشركاه

الطبعة الأولى ثلاثة فصول . طبعت سنة ١٩٣٩

والطبعة الثانية بها التكملة . فبلغت ستة فصول سنة ١٩٦٠

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

- ١ — محمد عليه السلام (سيرة حوارية) ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحة) ١٩٣٣
- ٤ — شهر زاد (مسرحة) ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
- ٧ — تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحة) ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأنشاد (كما فى التوراة) ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
- ١٨ — بجماليون (مسرحة) ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحة) ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل) ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

— ٤ —

١٩٤٥	٢٢ — شجرة الحكم (صور سياسية)
١٩٤٩	٢٣ — الملك أوديب (مسرحية)
١٩٥٠	٢٤ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية)
١٩٥٢	٢٥ — فن الأدب (مقالات)
١٩٥٣	٢٦ — عدالة وفن (قصص)
١٩٥٣	٢٧ — أرنى الله (قصص فلسفية)
١٩٥٤	٢٨ — عصا الحكيم (خطرات حوارية)
١٩٥٤	٢٩ — تأملات في السياسة (فكر)
١٩٥٩	٣٠ — الأيدي الناعمة (مسرحية)
١٩٥٥	٣١ — التعاادية (فكر)
١٩٥٥	٣٢ — إيزيس (مسرحية)
١٩٥٦	٣٣ — الصفقة (مسرحية)
١٩٥٦	٣٤ — المسرح المتنوع (٢١ مسرحية)
١٩٥٧	٣٥ — لعبة الموت (مسرحية)
١٩٥٧	٣٦ — أشواك السلام (مسرحية)
١٩٥٧	٣٧ — رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية)
١٩٦٠	٣٨ — السلطان الحائر (مسرحية)
١٩٦٢	٣٩ — ياطالع الشجرة (مسرحية)
١٩٦٣	٤٠ — الطعام لكل فم (مسرحية)
١٩٦٤	٤١ — رحلة الربيع والخريف (شعر)
١٩٦٤	٤٢ — سجن العمر (سيرة ذاتية)
١٩٦٥	٤٣ — شمس النهار (مسرحية)

- ٤٤ — مصير صرصار (مسرحية) ١٩٦٦
- ٤٥ — الورطة (مسرحية) ١٩٦٦
- ٤٦ — ليلة الزفاف (قصص قصيرة) ١٩٦٦
- ٤٧ — قالبنا المسرحي (دراسة) ١٩٦٧
- ٤٨ — بنك القلق (رواية مسرحية) ١٩٦٧
- ٤٩ — مجلس العدل (مسرحيات قصيرة) ١٩٧٢
- ٥٠ — رحلة بين عصرين (ذكريات) ١٩٧٢
- ٥١ — حديث مع الكوكب (حوار فلسفي) ١٩٧٤
- ٥٢ — الدنيا رواية هزلية (مسرحية) ١٩٧٤
- ٥٣ — عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٤
- ٥٤ — في طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٥
- ٥٥ — الحمير (مسرحية) ١٩٧٥
- ٥٦ — ثورة الشباب (مقالات) ١٩٧٥
- ٥٧ — بين الفكر والفن (مقالات) ١٩٧٦
- ٥٨ — أدب الحياة (مقالات) ١٩٧٦
- ٥٩ — مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير) ١٩٧٧
- ٦٠ — تجدييات سنة ٢٠٠٠ (مقالات) ١٩٨٠
- ٦١ — ملاح داخلية (حوار مع المؤلف) ١٩٨٢
- ٦٢ — التعاادلة مع الإسلام والتعاادلة (فكر فلسفي) ١٩٨٣
- ٦٣ — الأحاديث الأربعة (فكر ديني) ١٩٨٣
- ٦٤ — مصر بين عهدين (ذكريات) ١٩٨٣
- ٦٥ — شجرة الحكم السياسي (١٩١٩ — ١٩٧٩) ١٩٨٥

كتب للمؤلف نشرت في لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت
عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى
الإنجليزية في دار النشر (ييلوت) بلندن ثم في دار النشر (كروان)
بنيويورك في عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتنتز بريس)
واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٢٥
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية
في واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب في الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩
(طبعة أولى) وفي عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨
(طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية
عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار (هارفيل) للنشر بلندن
عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيمان — ترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١
وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي
لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما
عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٤٦ .
عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

- ونشر طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٠ .
- عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان (مذكرات قضائي شاعر) عام ١٩٦١ .
- بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثري كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بيت التمل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٢ .
- الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثري كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثري كنتنتز) واشنطن عام ١٩٨١ .
- صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثري كنتنتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

— ٨ —

- الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز) واشنطن
عام ١٩٨١ .
- الشیطان في خطر : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٦٣ .
- العش الهادئ : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٣ .
- دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية في لندن هاينان عام ١٩٧٣
وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٥٣ .
- لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس) بواشنطن عام
١٩٨١ .
- الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- السلطان الخائر : ترجم ونشر بالإنجليزية في لندن هاينان عام ١٩٧٣ .

وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية في لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر أكسفورد يونيفرستي بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شيء في مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦

ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعي : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلي وندر ونشر دار

ماكملان — لندن .

إلى أريستوفان ! ...
رب الكوميديا الإغريقية ! ...
أقدم ذنبي ! ...
وأطلب :
الغفران ! ...

بيان الطبعة الثانية

نشرت « پراكسا » أو « مشكلة الحكم » لأول مرة عام ١٩٣٩ في ثلاثة فصول فقط . ولم يتيسر وقتئذ نشر أكثر من ذلك . فلما ترجمت لتنشر في باريس عام ١٩٥٤ ظهرت كاملة في ستة فصول .
وهذه الطبعة هي المرة الأولى التي تنشر فيها المسرحية في نصها العربي الكامل .

(ت . ا)

القاهرة في ١٩٦٠

بيان الطبعة الأولى

كتبت هذه القصة على أساس كوميديا قديمة لأريستوفان « مجلس النساء » ، التي مثلت عام ٣٩٢ ق . م .
وإن أولئك الذين التقطوا افتات المائدة « الأريستوفانية » : ليصنعوا منه غذاء حديثا كثيرون ، لعل أشهرهم في العصر الحاضر :
« موريس دونيه » عضو الأكاديمية الفرنسية ، في قصته :
« ليزيسترانا » ! ...

على أني أحب لكل قارئ مدقق ، أو ناقد محقق ، أن يراجع الأصل الذي كتبه « أريستوفان » قبل أن يطالع هذا الكتاب ؛ فإن هذه المراجعة ستظهره على كثير من خصائص الأساليب .. ذلك أن مجرد الاشتراك مع « أريستوفان » في قصة واحدة ، قد كشف لعيني ما لم تكشفه تجارب خمس عشرة قصة تمثيلية كتبتها ، وعلمني ما لم أعلم من أسرار هذا الفن العسير ، وأطلعني على صفات وعيوب لم يكن إدراكها من اليسير ...
وبعد ، فإنني أتمس العذر في القصور ؛ فمن ذا يقيس قامته بقامة « أريستوفان » ؟

(ت . ١)

الفصل الأول

(ميدان في « أثينا » ... قد غمره ظلام
الليل ، ولكن خطا فضيا من خيوط الفجر
قد لمع في الأفق البعيد ...)
« براكسا جورا » تخرج من أحد المنازل
..تحمل مصباحا مضيئا في يد ، وعصاً
غليظة في الأخرى ... وهي مرتدية ثياب
الرجال)

براكسا جورا : (تحرك يدها المصباح) أيها المصباح ! ... أيها
الأمين على سرنا ، المطلع بعينك المضيفة على
ماندبر في الخفاء ! ... نحن النساء ! ... أرسل
الإشارة المصطلح عليها بلسان هبك الفصيح !
... (تلتفت يمنة ويسرة ...)

عجبا !.. لست أرى طيف امرأة ممن ينبغي لمن
أن يجتمعن الساعة في هذا المكان ... لقد أوشك
الفجر أن ييزع ، وآن للمجلس أن يعقد ...
(تنظر حولها قليلا ...) لماذا أبطأ أن ؟ ...
أتراهن لم يعثرن على اللحي المستعارة التي يجب
أن تخفى وجوههن الملساء ؟ ... أم تراهن قد
عجزن عن سرقة ثياب أزواجهن ... (تنظر
أمامها ...) لكن مهلا ! ... هأنذا ألمح ضوءا
يقترّب ... فلاختبئ لئلا يكون القادم رجلا
... (تختفى في طريق صغير ، وتظهر امرأة
تتبعها نساء كثيرات ، وكلهن يحملن العصي
الغليظة ، ويرتدين عباءات الرجال
وأحذيتهم ...)

المرأة

: (لرفيقتها همسا) أين « سراكسا
جورا » ؟ ... لقد حان وقت السير .. إن
المنادى قد أعلن منذ قليل عن قرب انعقاد

المجلس .

براكسا جورا : (تخرج لمن) هأنذى ! ... لقد انتظرتكن
ساهرة طول الليل ... فلنذهب تَوًّا ! ... بل
انتظرن حتى أنادى جارتى ... اطرقن بابها في
رفق ؛ خشية أن ينتبه زوجها ... (يطرق بعض
النساء منزلا مواجهها لمنزل « براكسا
جورا » ...)

الجارة : (تخرج من منزلها في ملابس زوجها ، وفي يدها
عصا وتقول هامسة) لقد سمعت نقر بكن على
الباب ! ... إلى لم أنم هذه الليلة لحظة ؛ فلقد
جعل زوجي يتقلب علي فراشه طول الليل من
السعال .

براكسا جورا : (تنظر في الجميع) أرى بعضنا قد تخلف ! ...
امرأة : (من المجتمعات تلتفت) هامي ذى زوجة
الخباز قد أقبلت تحمل مشعلا في يدها ! ...
الجارة : (تلتفت كذلك) وهامي ذى امرأة صاحب

— ١٦ —

الحان قد جاءت ...

امراة : (تنظر) ها هي ذى امراة النوتى أيضا ...

(يأتى بعض النساء ، وينضممن إلى

المجتمعات)

براكسا جورا : والآن ، اجلسن قليلا حتى أستوثق من أن كل

شئ قد تم وفقا للحظة المرسومة ! ..

الجميع : كل شئ قد تم ..

براكسا جورا : ها معكن جميعكن اللحى المستعارة ؟ ...

الجميع : نعم ! ... نعم ! ..

براكسا جورا : ارفعنها فى أيديكن حتى أرى ...

الجميع : ها هي ذى ! ... ها هي ذى ...

امراة : ها هي ذى ... انظرى يا « براكسا جورا » ! ..

إن لحيتى وقورة ! ...

الجارة : وأنا أيضا ، انظرى لحيتى ! ... إنها أعظم وقارا

من لحية الفيلسوف «أبقراط» ! ...

براكسا جورا : (تلتفت إلى بقية النساء) والباقيات ؟

امراة : كلهن مثلنا ... وكل شىء على ما ترومين ...
براكسا جورا : (فى رضى) نعم ! ... أرى أنكن قد قمتم بما
ينبغى ... فممكن أردية أزواجكن وعصيهن
وأحذيتهم ...

الجارة : وعقولهم ! ...
براكسا جورا : لا ... لسنا فى حاجة إلى عقولهم ! ... تكفينا
أحذيتهم وعصيهن ...

امراة : لقد سرقت عصا زوجى أثناء نومه ! ...
الجارة : وأنا أيضا قد تغفلت زوجى ، و ...
براكسا جورا : (لكل النساء) قد أدبتين الواجب ! ... وإن
كل ما رسمناه قد نفذناه ! ... فلنقرر الآن ما بقى
أن نصنع بعدئذ ، والنجوم ما تزال تسطع فى
السماء ... إن المجلس الذى نتأهب لحضوره
يعقد عند الفجر ! ...

الجارة : نعم ! ... ينبغى بحق الإله « زيوس » أن نتمكن
من الحصول على مقاعد قرب مكان الخطباء ! ..

(براكسا)

- امراة : أو سنبقى حتى نسمع جميع الخطب ١؟ ...
- الجاراة : (تبرز مغزلا وخيظا من تحت ثيابها) هذا لا مفر منه ! .. وكان ينبغي لك أن تتوقعى هذا الأمر ، وأن تفعلى ما فعلت ! ... انظرى ! .. انظرى ! ... إلى أحمل معى خيظى ومغزلى ، وسأرفه عن نفسى بالغزل أثناء انعقاد المجلس ! ...
- براكسا جورا : (صائحة) الغزل ؟ ... أيتها الشقية ! ...
- الجاراة : نعم ! ... وحق الإلهة « أرتيميس » ! ... وهل الغزل يمنعنى من الإصغاء إلى كلام الخطباء ؟ ...
- براكسا جورا : إنك لا تدركين ما تصنعين ! ...
- الجاراة : إلى أصنع ثيابا لأطفالى ! ... إنهم عرايا ! ...
- فمن ذا يغزل لهم ؟ ..
- براكسا جورا : أنسيت أيتها البلهاء أنك رجل ذو لحية وقور ؟ ... وأن اللحية والمغزل لا يتفكان ١؟ ...
- الجاراة : (فى صيحة) آه ! ... هذا صحيح ! .. لقد نسيت أنى رجل ! ...

براكسا جورا : (تلتفت إلى الجميع) أصغين إلىّ أيتها النساء ! ... إن غابتنا التي من أجلها نجتمع منذ زمن ، وهدفنا الذي نرمى إليه منذ أمد ، وحلمنا الذي نسعى لتحقيقه ، ونرجو أن يتحقق اليوم : — هو كما تعلمن : أن نتسلم نحن في أيدينا شعون الدولة ؛ فالدولة — كما تعرفن — تسير الآن كأنها سفينة ضالة في بحار عميقة القاع ، وهى عاطلة من المجاذيف والشرع ...

الجارة : نعم ! ... لو تسلمنا هذه السفينة لغزلنا لها في الحال بمغازلنا ألف شرع ! ...

براكسا جورا : (تلتفت إليها منتهرة) ألن تكفى عن ذكر الغزل والمغزل ؟ ...

امراة : كلامك جميل يا « براكسا جورا » ! ... لكن كيف نستطيع — نحن النساء — أن نحكم الدولة ؟ ... وكيف نجرؤ بقلوبنا الضعيفة على مخاطبة الشعب ؟ ...

براكسا جورا : من قال إن قلوبنا ضعيفة ؟ ... ينبغي أن نقوم في
شجاعة بهذا العمل العظيم ! ... فإن لم نسارع
نحن إلى إنقاذ الدولة ، فلن ينجيها أحد من
الهلاك ! ...

الجارّة : إن الخبرة مع ذلك تنقصنا يا « براكسا
جورا » ! ... ولم يسبق لنا أن خاطبنا
الشعب ! ..

براكسا جورا : أعلم ذلك ... ومن أجد ذلك قد اجتمعنا الآن
ها هنا ، كي نهىء ما ينبغي لنا أن نقول ! ...
هيا ! .. ضعني لحاكن ، وأصغين إلى
الخطب ! ..

الجميع : (يضعن اللحي) أما اللحي ، فها هي ذى ! ..
امرأة : نعم ! ... ما أيسر وضع اللحي ! ..
الجارّة : (تلتفت إلى النساء حولها) عجبا ! ... انظري
يا « براكسا جورا » بحق الآلهة ! ... إن منظرنا
قد أصبح مضحكا ! ...

— ٢١ —

براكسا جورا : (فى تجهيم) مضحكاً ! .. لماذا ١٩ ...
الجاره : (تكلم ضحكة) إنا نكاد نشبه قطيعاً من القردة
يرتدى ثياب الفلاسفة ! ...

براكسا جورا : (فى غضب) اخرسى ! ... (ثم تتركها ،
وتلقتفت إلى النساء المتهاشمات ،
المتضاحكات ...) فليكن الجميع عن
الثرثرة ! ... من تريد منكن الكلام ١٩ ...

امراة : (تنهض) أنا ! ..
براكسا جورا : تكلم ! .. الكلمة لك أيها الخطيب
الفصيح ! ...

المرأة : الكلمة لى يا « براكسا جورا » ١٩ ...
براكسا جورا : نعم ! ... تكلم ! ...
المرأة : و ... أين هى هذه الكلمة ١٩ ..
براكسا جورا : اجلسى ! ... إنك لا تصلحين لشيء ! ...
المرأة : هل أنزع اللحية ١٩
براكسا جورا : (تلقتفت إلى غيرها) من غير هذا الأحق يريد

— ٢٢ —

أن يمنح الكلمة !؟ ..

الجارة : (تنهض) أنا ! ..

براكسا جورا : (تنظر إليها) قبل كل شيء اعتدلى هكذا ! ...
وحاولى أن تنطفى كما يفعل الرجل ، واعتمدى
بجسمك على عصاك ! ..

الجارة : (تعتدل وتفعل كما أمرتها وتخطب) « أيتها
النساء المنعقدات فى هذا المجلس ! ... »

براكسا جورا : (صائحة) نساء !؟ .. أيتها الشقيقة
الحمقاء !... أهكذا تنادين الرجال أعضاء
المجلس !؟ ..

الجارة : (فى ضجة خفيفة) آه ! ... قد نسيت أنهم
رجال ! ...

براكسا جورا : اذهبي أنت أيضاً واجلسي فى مكانك ! ... أنا
نفسى سأتولى عنكن الكلام ! ... أصغين ! ...
(تقف موقف الخطابة وتقول ...) أوجه
توسلاتى إلى الآلهة ، وأسأها أن توفقنا إلى

إصلاح الأمر . إنه ليذمى قلبى أن أرى الفساد قد
دبّ فى جسم الدولة كما يدب الموت البطيء ،
وأن أرى الدولة قد ألفت بشئونها فى أبهى
رؤساء ، لا يعنيه من أمر الدولة غير أنفسهم
ومن يحيط بهم من الأخصاء ... كلهم يرى
الدولة دائرة ضيقة هم مركزها ، ومحيطها
الأنصار والأصدقاء ، أما ما خرج عن هذا المحيط
فإن أبصارهم لا تستطيع أن تمتد إليه ! ..

لم يأت بعد رجل استطاع أن ينظر إلى البعيد .
قبل القريب ، ولم يظهر رجل جعل الدولة كلها
دائرة واحدة ، مركزها النفع العام ، وأخرج
نفسه منها ليسهر عليها من عل ؛ كأنه إله ! ...
إنّا كلما عقدنا الأمل على رجل ، وحسبناه
المصلح المنشود خاب الظن ، وطفأ على لجج
السخط العام حكمه العفن ؛ كما

— ٢٤ —

تطفو الجيف ، وانتشرت في الجو رائحة الفساد
المعهود . إنها لحال كادت تدعو إلى اليأس
المميت ، لو لم أجد لكم أيها الناس دواء له فعل
السحر ! ...

الجارة : يا له من خطيب قادر !..
براكسا جورا : (تلتفت إليها) نعم ! .. قد أحسنت القول هذه
المرة ! ...

الجارة : امض في كلامك البليغ أيها الرجل !..
براكسا جورا : (تمضى في خطابتها) أيها الناس ! ... أتدرون ما
هو هذا الدواء العجيب ؟ ... أتعلمون ما هو
السبيل الوحيد الآن إلى إنقاذ « أثينا » ؟..
الجميع : ما هو ؟ ...

براكسا جورا : أن نضع زمام الدولة في يد المرأة . ولا تظنوا الرأي
غريباً . أفلستم جميعكم تضعون زمام البيت في يد
المرأة ؟ ...

الجميع : مرحى ! ... مرحى ! ... بحق الإله « زيوس »

— ٢٥ —

امض في هذا الكلام الصائب أيها الرجل
العاقل ...!

يراكسا جورا : (تستمر) نعم ، إن أخلاق النساء لخير ألف
مرة من أخلاقنا نحن الرجال ، وأنهن لأقدر ألف
مرة على القيام بما فيه المنفعة للناس ، وتوفير
أسباب الراحة للجميع ، وإرضاء الطوائف
والأفراد ، وتدير وسائل الرخاء والثراء .

فمن أكثر من المرأة اقتصادا ؟ ...!
ومن غير المرأة يستطيع الحصول عند الحاجة
على النقود ؟ ..

ومن غير المرأة طبع على التنظيم ، وخلقته فيه
عبقرية الترتيب والتنسيق ؟ ...

إنها إذا تسلمت السلطة فإنها تحسن حكم
الدولة ؛ وهي التي اعتادت أن تحسن حكم
زوجها ! ..

وإنها إذا حملت التبعات نهضت بأعبائها في

— ٢٦ —

حرص دون أن يخدعها أحد : فهي التي اعتادت
أن تخدع الآخرين ! ...

امرأة : مرحى ! ... مرحى ! ... أيتها البارعة
« براكسا جورا » !.. أين تعلمت كل هذه
الأشياء ؟ ..

براكسا جورا : (تلتفت إليها باسمه) عندما كنا نقطن — أنا
وزوجى — قرب المجلس : فلقد كنت أطيل
الإصغاء إلى خطب الخطباء ! ..

الجارّة : « براكسا جورا » !.. لم يبق ريب في أنك أنت
وحدك من بيننا ، نحن النساء ، الجديرة بقيادة
زامنا ، المهياة للنهوض بتنفيذ مشروعاتنا !...
براكسا جورا : سوف أقول أكثر من ذلك في المجلس !..

الجارّة : ونحن سوف نؤازرك ، ونهتف لك بملء
أصواتنا !...

براكسا جورا : (للجميع) حسن ! ... قد آن الآن أو أن
السير ... انهضن !.. بل انهضوا أيها الرجال ،

واعتمدوا على عصيكم ، وامشوا وأنتم تنشدون
أغنية من أغاني الريف ؛ كما يفعل القرويون ! ...
: (ينهضن ويمشين) هلموا أيها الرجال ! ... إلى

الجميع

المجلس ! ... إلى المجلس ! ...

(ثم ينصرفن وهن ينشدن ...)

إلى إلهنا « زيوس » ! ...

ساكن السماء ! ...

أعطنا الرخاء ،

واغرس الرجاء ؛

في كل النفوس : ..

(يخلو المكان ، ويخيم عليه السكون)

(فاصل موسيقى)

(تبرز أشعة الشمس الأولى في الأفق ؛ كأنها

أطراف حلقة من ذهب على صدر عذراء ! ...

ثم يفتح باب منزل « براكسا جورا »

وتخرج منه زوجها « بليرس » ، مرتديا ثياب

(امرأته ..)

بلپروس : (يلتفت يمينا ويسارا) عجباً من العجب ! أين

ذهبت امرأتى ، وتركتنى وحدى فى فراشى ؟

... لقد أردت النهوض فلم أجد نعلّى ولا ردائى

... أين ذهبت ملابسى أيضا ؟ ... يا لى من

زوج تعس ! ... لكن الذنب ذنبى أنا ؛ إذ

تزوجت من هذه المرأة الشابة ! .. إنها من غير

شك لم تخرج هكذا قبل طلوع الشمس ، من

أجل غرض شريف ! ..

آه ! .. ويلي ! ... ويلي ! ...

(يجلس القرفصاء أمام عتبة داره ، ويضع كفه

على خده ، فيطل عليه جاره من النافذة ...)

الجار : من هذا ؟ ... إنه فيما يخيل إلّى « بلپروس »

جارى ..

بلپروس : (يرفع رأسه إليه) هو بعينه ؛ وحق

. « زيوس » ! ...

— ٢٩ —

الجار : عجباً ! ... ما هذا الشيء الأحمر الذى
ترتديه ؟ ..

بلپروس : هو ثوب لزوجتى تدثرت به حتى أستطيع
الخروج ...

الجار : وردائك ، أين ذهب ؟ ...

بلپروس : لست أدرى ! ... لقد بحثت عنه كثيراً فلم أجده
فى البيت ..

الجار : ألم تسأل زوجتك عنه ؟ ..

بلپروس : زوجتى ؟ هى أيضاً ، وحق « زيوس » ، بحثت
عنها كثيراً ، فلم أجدها فى البيت ! ... لقد
انسلت خارجة فى الظلام بغير علمى ، وأرجو
ألا تكون قد ذهبت لارتكاب عمل طائش ! ...

الجار : يا للعجب ! ... إن ما حدث لك يشابه بالضبط

ما حدث لى ! ... إن زوجتى هى أيضاً قد
اختفت بردائى وليس هذا ما يحزننى ! ... إن
الطامة الكبرى هى أنها ذهبت كذلك بالنعل

الوحيد الذى عندى ؛ فكيف أستطيع اللحاق
بها ؟ ..

بلبروس : وأنا أيضا ! ... ياللمصيبة النازلة ! ... لن
أستطيع الجرى وراءها ؛ فلقد دسست قدمي في
خف لها صادفته في البيت ، وهو لا يسعفني إذا
ركضت به في الطرقات ! ...

الجار : آه ! ... لقد تأخرنا عن موعد المجلس ! ... ومع
ذلك ، كيف السبيل إليه الآن ؟ ... وأين لي
برداء ، وأنا لا أملك غير ذلك الذى ذهبت به
امراتي ؟ .. ياله من موقف لا مخرج لنا
منه ؟! ... لقد حبستنا نساءنا ، وقيدنا من
أرجلنا ! .. إنا لا نستطيع الآن حراكا ، ولا
نصلح الساعة لشيء غير النوم ؛ فلأرجعن إلى
فراشي ! ... (يختفى من النافذة ، وعندئذ يظهر
« كريميس » آتيا من جهة المجلس ...)

كريميس : (يلمح « بلبروس » جالسا على عتبة داره

ووجهه في ركبتيه ...) من هذا ؟ ...
« بلبروس » ؟ ... ماذا تصنع هنا ؟...إنك
لست نائما فيما أظن ؟!

بلبروس : (يرفع رأسه) لقد استيقظت منذ زمن ! ..
كريميس : عجبا !..ماذا أرى ؟..أأنت مرتد ثياب امرأتك ؟
بلبروس : من قبيل السهو والغلط ! ... لقد ارتديت ما
وقعت عليه يدى في الظلام ! ...
وأنت ؟! ... من أين أنت قادم يا
« كريميس » ؟...

كريميس : من المجلس ! ...
بلبروس : أهو منعقد ؟! ...
كريميس : وأى انعقاد ؟! ... إنك لن تستطيع أن تجد موضعا
لقدم من الزحام ! ...

بلبروس : وما سبب هذا الزحام اليوم ؟! ...
كريميس : لست أدري ! ... إن الجموع هائلة اليوم ، مما لم
يقع مثله من قبل ، ولقد اجتمع في المجلس أناس

— ٣٢ —

من كل الطوائف ! ... ويخيل إليّ أنى لمحت هناك
كثيرا من الوجوه البيضاء ! ... وجوه كأنها
مطلية بالدقيق ! ... ولعل أصحابها من
الخبازين ! ...

بلبروس : لكن ... لماذا اجتمع كل هؤلاء في مثل هذه
الساعة ؟ ...

كريميس : أو يمكن أن يكون هناك غرض آخر غير المداولة
في أمر إنقاذ الدولة ؟ ! ...

بلبروس : (هازئا) نعم ! ... بالخطب والكلام ! ...
لا شك أن الخطباء قد انبروا من كل مكان
بالسنة كالسيوف المسلوطة ، يحسبون أنهم بها
يصلحون أمور الدولة ..

كريميس : آه ... وحق « زيوس » ، لقد حدث الآن
بالمجلس حَدَثٌ لا يمكن أن يخطر لك على
بال ! ...

بلبروس : ماذا حدث ؟ ! ...

- كريميس : لقد نهض من وسط الجمع شاب أبيض البشرة ،
وسيم الطلعة ، وجعل يخطب في الناس ويقول :
« ينبغي أن نعهد بشئون الدولة إلى النساء ،
وأن نضع في أيديهن زمام الحكومة » ! ...
- بلپروس : (في عجب) ماذا تقول يا « كريميس » ؟ ...
كريميس : هذا ما حدث ، وحق الإله « زيوس » !! ...
بلپروس : وهل وافق هذا الخطيب أحد من الحاضرين ! ...
كريميس : نعم ! ... جميع طائفة الخبازين ! ... أغنى
أصحاب الوجوه البيضاء ، هؤلاء الذين
حدثك عنهم ؛ فلقد ارتفعت أصواتهم
وعلاهم حتى بلغ مسرى السحب ومدار
النجوم ! ... وتبعهم آخرون مهللين مرحبين
مصادقين على ما اقترح الخطيب ! ...
- بلپروس : عجا ! ... السلطة توضع في أيدي النساء ! ...
كريميس : ولقد مضى الخطيب بصوته الحار الممتلئ شبابا
يمدح المرأة ، ويشئ عليها ، ويرفعها إلى السماء ،
(براكسا)

— ٣٤ —

ويتنقص من قدرك ويرميك بكل شائبة
وشائنة ! ..

بلپروس : ماذا قال ؟ ..

كريميس : قال أولاً : إنك وغد ! ...

بلپروس : وأنت ؟

كريميس : مهلاً حتى أتم ... ثم قال إنك لص ! ...

بلپروس : أنا وحدي ؟ ...

كريميس : ثم قال بعد ذلك ، وحق « زيوس » : إنك أناني

... ميت الضمير ... فاقد الشرف ! ...

بلپروس : أنا بمفردى ؟ ! ...

كريميس : أنت ومن على غرارك من بقية الرجال ؟ ! ..

بلپروس : وأنت منهم طبعاً ! ...

كريميس : طبعاً ! ...

بلپروس : وماذا قال أيضاً هذا الخطيب ؟ ! ...

كريميس : قال إن المرأة مخلوق ممتلئ بالفطنة والحكمة وإنها

هى التى تدبر الثروة ، وتنظر دائماً إلى الغد ،

— ٣٥ —

وتبذل راحتها من أجل سعادة بيتها ... بينما
أنت ..

بلبروس : وأنت أيضاً ١٢ ..

كريميس : نعم ! ... أنا وأنت وبقية الرجال لا تفكر إلا في
أنفسنا ، ولا نعرف غير بعثرة المال فيما لا يفيد ،
وإحداث الفوضى في هذا البيت الكبير ! ...

بلبروس : نعم ! .. وحق الآلهة ! ... إن الخطيب لم يخطئ
كثيراً في هذا ! ...

كريميس : ثم قال بعد ذلك : إن النساء أمينات صادقات ،
فهن يتقارضن فيما بينهن الحلى والثياب والأواني
والنقود ، دون أن تقوم على هذه القروض
شهود ، ومع ذلك يوفين بالعهد في غير إبطاء
... أما الرجال فإنهم لا يتقارضون إلا علناً ، ولا
يتعاملون إلا بعقود مكتوبة وصكوك مختومة ؛
فلا يراعون — على الرغم من ذلك — ذمة في
أكثر الأحيان ، ولا يرى منهم غير الختل والمطل

— ٣٦ —

والخداع ! ...

بلبروس : إلى وحق الآلهة ... هذا أيضا صحيح ! ...

كريميس : وقال كذلك : إن المرأة محبة بطبعها للحرية ،

ولأنها من أجل ذلك لا تتآمر على قلب

الديموقراطية ... ومضى الخطيب على هذا النحو

ينسب إلى النساء كل فضيلة أنزلتها السماء ! ..

بلبروس : وبعد ؟ ..

كريميس : وبعد فمن يدري ؟ ... ليس ببعيد أن يتقرر

وضع الحكم في أيدي النساء ! ...

بلبروس : يا للعجب !! ..

كريميس : ما وجه العجب ؟ ... إن الشعب فيما أرى

مغتبط لذلك ؛ إذ لم يسبق له « أثينا » أن وقع فيها

هذا الحدث !

بلبروس : (مفكراً) سيعهد إذن إلى النساء بما كنا نقوم به

نحن الرجال ؟ ..

كريميس : هو ذاك ! ...

— ٣٧ —

بلپروس : فأنا القاضى لن أذهب بعد اليوم إلى المحكمة ؛ بل
امرأتى تذهب بدلا منى ! ...

كريميس : ولن تعول كذلك بعد الآن أهلك وذويك ؛ بل
امرأتك تتولى ذلك عنك ! ..

بلپروس : ولن أكّد إذن ، ولن أشقى طول النهار ! ...

كريميس : لا ، وحق « زيوس » ؛ فالنساء سوف يتحملن
عنك كل شيء .. أما أنت فسوف تقبع فى دارك
مستريحا ناعما ، لا تعرف الكد ولا العناء ! ..

بلپروس : هنالك مع ذلك شيء يدعو إلى الخوف والقلق !
... أتدرى ما هو ؟ ..

كريميس : ما هو ؟ ...

بلپروس : إن النساء إذا تسلمن قياد الحكم ، فإنهن سوف
يرغمنا نحن الرجال الضعفاء — بالقوة ..

كريميس : يرغمنا على ماذا ؟ ...

بلپروس : على مغازلتهم ! ...

كريميس : وإذا لم نفعل ؟ ...

...

- بلپروس : قد يمنعنا عن الطعام والشراب ! ...
- كريميس : إذن فلنغازلهم ، فنضمن على الأقل ألا نموت جوعاً ! ...
- بلپروس : ولكن الإرغام على كل حال ، والالتجاء إلى القوة في مثل هذه الأمور ، والمغازلة بأمر القانون والدستور : شيء مخيف ! ...
- كريميس : فيما يتعلق بي وبهذا الأمر بالذات ؛ فأني أطيع نصوص القانون وأنفذ قرار الحكومة ، وأحترم روح الدستور ! ...
- (صياح يرتفع بعيداً ...)
- بلپروس : (يصيح السمع) اسمع ! اسمع ! ... ما هذا الصياح ؟ ...
- كريميس : نعم ! ... ما هذا الصياح ؟ ...
- (رجل يأتي ركضاً ، وخلفه كثيرون يصيحون ..)
- الرجل : (منادياً) يا أهل « أثينا » ! ... قرر المجلس إعطاء السلطة للنساء ! ...
- (ستار)

الفصل الثانى

(قصر الدولة . «براكسا جورا» تسير
مفكرة ذهابا وإيابا فى القاعة ذات
الأعمدة اليونانية . وقد وقفت بالباب
كاتمة السر . وهى جارتها القديمة ...)

براكسا : (كالمخاطبة لنفسها) ها هو ذا الحكم فى أيدينا أ ...
وهأنذى صاحبة السلطان ! .. آه ! .. معونتك أيها
الإله « زيوس » !! ...
كاتمة السر : (ترهف الأذن) اسمعى ! ...
(صوت هتاف يقترب ...)
براكسا : ما هذا أيضا ؟ ...

كاتمة السر : إنها إحدى طوائف الشعب ولا ريب ، جاءت تحيى

— ٤٠ —

رئيسة الحكومة ! ...

براكسا : (في مرارة) بل قولى إنها جاءت تسألنى مطالب

جديدة ! ...

كاتمة السر : لقد وعدنا كل طائفة بتحقيق أحلامها وتنفيذ

رغائبها ! ...

(يعلو الصياح في الطريق ...)

العتاف : (فى الخارج) يا « براكسا جورا » ! .. يا رئيسة

الحكومة ! ...

براكسا : (تتجه إلى الشرفة) يا أهل « أثينا » ! ... يا أهل

« أثينا » ! ... إلى أحييكم ، وأسأل الآلهة أن

تلهمنى ما فيه الخير لكم ! ...

صوت : (من بين الشعب) ألم تلهمك الآلهة بعد ما فيه

الخير لنا ؟ ! ..

براكسا : من أنتم ؟ ..

الصوت : نحن أصحاب الديون !! ...

براكسا : آه ! ... وما تريدون أن أصنع لكم أنتم أيضاً ؟ ...

— ٤١ —

الصوت : تفكرين في أمرنا ؛ كما فكرت في أعضاء المجلس ! ..
إنك قد رفعت « جُعلهم » ؛ كي تضمني لنفسك
التأييد !! ..

براكسا : إني ما طلبت الحكم إلا لخيركم ورنخائكم ! ..
الصوت : إن الرخاء الموعود إنما أسبغ على أفراد معدودين .
والأسطورة لم تتغير ، وكل شيء كما كان !! ..
براكسا : وما هي مطالبكم الآن ؟! ...

الصوت : إصدار قانون يصون أموالنا ، ويقضى بإعدام كل
مدين لا يدفع ما عليه فوراً ! ...
براكسا : (في دهشة) إعدامه ؟! ..

الصوت : حرقاً !! ...

براكسا : حرقاً ؟! ..

الصوت : أوشنقاً !! ..

براكسا : شنقاً ؟! ...

الصوت : أو غرقاً ! ... لك مطلق الخيار ، وواسع
الحرية ! ..

— ٤٢ —

براكسا : نعم ! ... يا لها من حرية واسعة ! ...
الصوت : هذا كل مطلبنا ... عدينا بتحقيقة !!..
براكسا : أعدكم بالتفكير فيه ، وأرجو منكم أن تنصرفوا
هادئين ! ...

التهاتف : قد وعدت « براكسا جورا » ! ... قد وعدت
« براكسا جورا » ! ..

(ينصرفون ويعود الهدوء ...)

براكسا : (ترجع إلى القاعة) أف !! ..
كاتمة السر : (تنظر إليها) العرق يسيل من جبينك !
براكسا : عسى أن يكون هؤلاء آخر المطالبين... أيها الإله
« أرتيميس » ! ...

كاتمة السر : (تنظر إلى وجهها) أذكر يوم كنت أراك تهيئين
الطعام في المطبخ قرب النار — أن العرق كان
يتصبب من وجهك بهذا المقدار ! ...

براكسا : أترين ذلك ؟ ...
كاتمة السر : بل لقد كان وجهك أشد نضرة وأكثر إشراقاً ..

— ٤٣ —

براكسا : (في قلق) أوجهى الآن غير جميل !؟

كاتمة السر : لست أقول ذلك !! ...

براكسا : أحضري العطور ! ..

كاتمة السر : أتريدين أن تتطيبي الآن !؟

براكسا : نعم ! ..

كاتمة السر : أسيحضر اليوم القائد الشاب « هيرونيموس » !؟

براكسا : (تنظر إليها مليا) ماذا تعنين !؟ ...

كاتمة السر : لا شيء ! ... أليس اليوم موعد قدومه ليتحدث

معك في رفع مرتبات الجيش ؟ ...

براكسا : هذا صحيح ! ...

كاتمة السر : آه ! ... إنه بطل جميل ! ... كأنما نزل من صلب

الإله « مارس » ! ...

براكسا : (في إطراق) نعم ..

كاتمة السر : (بأسمة) إنه لا يشابهه في شيء زوجك

« بلبروس » ! ..

براكسا : (تلتفت إليها) ماذا تعنين !؟ ...

— ٤٤ —

كاتمة السر : إنه نافع للدولة ! ...

براكسا : (فى تنهد) نعم ... ما أشد حاجتى إلى ساعد
قوى !! ...

كاتمة السر : تتكلمين باعتبارك حكومة ، أو باعتبارك
امراة ؟ ..

براكسا : عجباً ! .. من علمك هذه اللغة ؟

كاتمة السر : الفيلسوف « أبقرط » ! ...

براكسا : (تلتفت إلى الباب) نعم ! ... نعم ! ... ترى لم
أبطأ اليوم ؟ ...

كاتمة السر : إنه ولا ريب قادم ! ... أيستطيع تخلفاً عنك ؟ ...
إنك النجم المشرق فى سماء فكره ! ..

براكسا : إنه عقل راجح ! ...

كاتمة السر : نعم ! ... أنت فى حاجة إلى عقل وإلى عضد ! ...
إن خصومك يزدادون فى كل يوم ، وإن تلك المرأة
الأخرى لتعد العدة كى تشرع فى الهجوم
عليك ! ..

براكسا : المرأة الأخرى !؟ ..

كاتمة السر : نعم ! .. خليلة القائد « هيرونيموس » التي هجرها
من أجلك !! ...

براكسا : ماذا تصنع أيضاً تلك الحمقاء !؟ ...

كاتمة السر : إنها ليست حمقاء ! ... إنها فهمت أسلوبك في
الوصول إلى الحكم ، فصنعت كما صنعت ! ... لقد
أنشأت حزباً آخر من النساء ! ...

براكسا : إن الغيرة تأكل قلبها ! ...

كاتمة السر : إنها تقول عنك أيضاً مثل ذلك ! ...

براكسا : لو أنها نظرت إلى وجهها في المرأة ، تلك العجفاء ،
ذات الشعر الذى يشبه فراء الخراف ! ...

كاتمة السر : إنها تقول : إن شعرك يشبه لحية التيس ! ...

براكسا : (صائحة فى غضب) لحية التيس !؟ ... لحية
التيس !؟ ...

(يدخل الفيلسوف « أبقراط » عندئذ ، وهو
يعشط لحيته بأصابعه ، فيسمع الكلمة ، فيقف

— ٤٦ —

مأخوذا...)

الفيلسوف : ماذا قرع سمعى !؟ ..

كاتمة السر : (على عجل وفي حيرة) لا ! ... لا ! .. تلك لحية
أخرى ! ..

براكسا : (تقبل على « أبقرط » ..) آه يا صديقى
الفيلسوف ! ... لماذا أبطأت على !؟ ... إني ضيقة
الصدر اليوم ! ...

الفيلسوف : اليوم ، والشمس تغمر الكائنات بالنور ، وأنت
تغمرين القلوب بالفرح !؟ ..

براكسا : (تقاطعه سريعا) كيف ترى شعرى !؟ ...

الفيلسوف : جدائله تترى بأشعة الشمس ! ...

براكسا : (تلتفت إلى كاتمة سرها ظافرة) لحية التيس ؟ ...

الفيلسوف : ماذا قرع أذنى !؟ ...

كاتمة السر : (تسرع مرتبكة) لا ! ... لا ! ... تلك ... تلك
لحية أخرى ! ...

الفيلسوف : كل كلام من فمك يا «براكسا جورا » ، هو غسل

— ٤٧ —

في جوف نحلة ، يخرج عذبا شهيا على كل حال ،
وفيه غذاء طيب !!..

براكسا : للعقل !؟...

الفيلسوف : للكبد !!...

براكسا : آه للفلاسفة !! ... يعترفون لنا معشر النساء بكل
فضيلة إلا فضيلة العقل !!..

الفيلسوف : ومن قال لك يا سيدتي إن العقل فضيلة !؟..

براكسا : ياللعجب !!... أتكفر بالعقل أيها الفيلسوف !؟..

الفيلسوف : ما فائدته ؟ ... هأنتذى قد وصلت إلى الحكم بغير
حاجة إليه ! ...

براكسا : إن الشعب هو الذي اختارني للحكم ! ...

الفيلسوف : اختيار موفق جميل ! ... وهو دليل آخر على أن

الشعب يستطيع أن يحسن الاختيار ، دون أن يلجأ

إلى « العقل » ! ... ولو شاء سوء الطالع أن يرزق

الشعب ذرة من العقل لما ظفر باختيارك لسياسة

الدولة !..

— ٤٨ —

- براكسا : ماذا تريد أن تقول ؟! ..
- (يسمع عندئذ صوت صياح وهتاف يقترب ..)
- الفيلسوف : ما هذا ؟ ..
- كاتمة السر : يا للآلهة !! ... هتاف جديد ؟! ..
- براكسا : رفقاؤها الإله « زيوس » ! ..
- الشعب : (في الخارج وقد اقترب) يا « براكسا جورا » ...
- جورا « ! ... يا « براكسا جورا » ! ...
- براكسا : (تسرع إلى الشرفة) يا أهل « أثينا » ! ... إلى
- أحييكم ، وأسأل الآلهة أن تلهمنا ما فيه خيركم ...
- صوت : (من بين الشعب) إنك صنعت ما فيه
- هلاكنا ! ...
- براكسا : من أنتم ؟! ...
- الصوت : المدينون المساكين ...
- براكسا : ماذا تريدون ؟ ...
- الصوت : لإصدار قانون يعفيانا من دفع ما علينا من ديون ! ..
- وإعدام كل دائن مأفون يطالبنا بشيء ! ...

— ٤٩ —

- براكسا : إعدامه !؟..
- الصوت : حرقاً !؟ ...
- براكسا : أو شنقاً !؟ ..
- الصوت : أو شنقاً !!...
- براكسا : أو غرقاً ؟ ...
- الصوت : أو غرقاً ؛ كما تشائين ! ... إن لك لمطلق الحرية !.
- براكسا : نعم ! ... أشكر لكم هذا الحرية التي تمنحونني إياها
- دائماً في سخاء !! ..
- الصوت : هذا كل مطلبنا !...
- براكسا : سأفكر فيه ! ... أرجو منكم الانصراف ! ...
- ألتبس إليكم أن تتركوني في هدوء ! ..
- الصوت : عدينا أولاً ! ...
- براكسا : أعدم بفعل ما فيه نفعكم ! ... انصرفوا الآن ! ...
- المتاف : (في الخارج) وعدتنا « براكسا جورا » ! ..
- (تبتعد الأصوات ، ويعود السكون ..)
- براكسا : (ترجع من الشرفة) آه ! ... ياله من عمل
- (براكسا)

— ٥٠ —

شاق .. ياله من عبء ثقیل ! ...

الفيلسوف : ما لى أرى الوجه المشرق قد حجبته الشحوب ؛ كما

يحجب الشمس الغروب ؟! ...

براكسا : ألم تسمع ما قالوه ؟! ...

الفيلسوف : مطالب وأنت خيرٌ من ينهض بها ! ...

براكسا : أأقتل لهم الدائنين شنقا ؟!

الفيلسوف : أوحرقاً ؟

براكسا : أأصنع هذا ؟! ...

الفيلسوف : فى يدك الحول والطول ! ...

براكسا : كيف أستطيع ذلك ؟

الفيلسوف : لقد ارتفعت إلى هذا المكان ؛ لأنك تستطيعين. ولقد

طلبت أن تمنحى السلطان ؛ كى تُرضى الناسَ

أجمعين ! ...

براكسا : أعدم الدائنين من أجل المدينين .. وأعدم المدينين من

أجل الدائنين ؟ ... بهذا وحده أحقق المطالب ! ...

الفيلسوف : وبهذا ترضين الجميع ! ...

— ٥١ —

براكسا : أتسخر مني ؟...

الفيلسوف : يا سيدتي الجميلة ! ... إن الفلاسفة قد يستطيعون
أن يسخروا من وجه الحقيقة ، ولكنهم لا
يستطيعون أن يسخروا من وجه الحسناء ! ...

براكسا : حسناء ؟ ... مأجمل الكلمة ! ... آه يا صديقي
« أبقرط » ! ... إن هذه الكلمات تنعش قلبي ،
لكن ...

الفيلسوف : لكن ؟ ..

براكسا : (في تهديد) لكنها « كلمات » ! ...
الفيلسوف : ما دامت تنعش قلبك ، فما يضريك أن تسمى
« كلمات » ؟

براكسا : صدقت ! ... لكن مع ذلك ، ما فائدة
الكلمات ؟ ..

الفيلسوف : فائدتها أنها تنعش القلب إذا قيلت لا مرأة ، وتوصل
إلى الحكم إذا قيلت لأمة ! ...

كاتمة السر : (عند الباب مسرعة) « براكسا » ! ...

— ٥٢ —

« براكسا » ! ...

براكسا : (تلتفت إليها) ماذا تريدین ؟ ! ...

كاتمة السر : « هيرونيموس » ! ...

براكسا : (هيرونيموس) ؟ ! ... أسرعى ! ...

أسرعى ! .. المرأة ، المرأة ! ...

الفيلسوف : هدى من روعك ! ... وثقى أنك جميلة ! ...

براكسا : أيرانى هو أيضاً كذلك ؟

الفيلسوف : إن كانت له عين ترى الجمال ! ...

كاتمة السر : (همسا وعينها إلى الباب) ها هو ذا ...

هيرونيموس : (يدخل ويشير بالتحية) : « براكسا

جورا » ! ...

براكسا : « هيرونيموس » ! ..

هيرونيموس : الحرب على الأبواب !! ...

براكسا : الحرب ؟ ! ...

هيرونيموس : أهل « مقدونيا » عادوا إلى استفزازنا ، نحن أهل

« أثينا » ! ...

— ٥٣ —

براكسا : آه ! ... لا تفزعني بذكر الحرب ! ..

هيرونيμος : أتقرين إذن بالضعف !؟ ...

براكسا : (في حيرة) ليس ضعفاً ! ...

الفيلسوف : نعم ! ... ليس ضعفاً ! تلك رقة مزاج ، ورقة
شعور ! ...

هيرونيμος : صه ! ...

الفيلسوف : عجباً ! ... من ذا الذي يمنعني من إبداء
رأى !؟ ...

هيرونيμος : أنا ! ...

الفيلسوف : وما حجتك في كمّ فمي ، وحبس لساني ؟ ...
هيرونيμος : (يشير إلى سيفه) هذا ! ..

الفيلسوف : آه ! ... نعم ! نعم ! ... حجة دامغة ! .. لكن
سيدتي ...

هيرونيμος : (لبراكسا) أتأذنين لهذا الرجل في الكلام ؟ ...
براكسا : إني آذني للناس كافة أن يقولوا ما يشاءون ،
وفعلوا ما يريدون ..

— ٥٤ —

الفيلسوف : نعم ! .. إنها الحرية الجميلة التى فى كنفها تغرد

العصافير ، وتنطلق الزنابير ، وتفتح الورود ...

هيرونيemos : وتثرثر القروء ! ...

براكسا : يا عزيزى « هيرونيemos » ! ... لم لا يتسع

صدرك لكل كلام ؟ ...

هيرونيemos : فليتسع صدرك أنت إذن لهؤلاء ! ...

براكسا : (فى قلق) من هم أيضاً ؟ ...

هيرونيemos : (يتجه إلى الشرفة ويصيح) أيها الجيش ! ..

هتاف : (فى الخارج) يا « براكسا جورا » ! ... ارفعى

المرتبات ! ... يا « براكسا جورا » ! ... ارفعى

المرتبات ! ...

براكسا : آه ! ... أيتها الآلهة ! ..

هيرونيemos : هذا ما يريدون ! ...

براكسا : أأدفع ثلثى ذهب الدولة ١١٩٢ ...

الفيلسوف : إلى رجال كل مهنتهم أن يجلسوا منتظرين حتى

تشاجر الدولة !! ...

— ٥٥ —

هيرونيemos : (فى شدة) إذا لفظ هذا الرجل كلمة أخرى ...
براكسا : لماذا تغضب سريعا لكلمة بدرت أو فكرة
عرضت ؟ ...

هيرونيemos : فلنتحدث فى شئون الدولة على انفراد ! ...
براكسا : هلم إلى حجرتى !! ..

(يذهبان من أحد الأبواب ...)
كاتمة السر : (تغلق عليهما الباب ، ثم تلتفت إلى الفيلسوف)
الآن ، أتدرى ماذا فعلا ؟ ...

الفيلسوف : وقع أحدهما فى أحضان الآخر ! ...
كاتمة السر : وعانق ...

الفيلسوف : السيفُ الحمامة !! ...
(يدخل « بلبروس » ، وخلفه
« كرميس » ...)

بلبروس : (يحيل بصره فى المكان) أين امرأتى ؟ ..
كاتمة السر : (تضع أصابعها على فمها) إنها ... إنها ...
بلبروس : أين هى ؟ ...

— ٥٦ —

كاتمة السر : رئيسة الحكومة ... إنها .. الآن منهمكة في ...
شئون الدولة !! ...

بلبروس : أريد أن ألقاها في الحال ! ...

(يتجه إلى باب الحجرة ...)

كاتمة السر : (تقف في سبيله) مستحيل ... إن شئون
الحكومة ...

بلبروس : دعيني ! ... أنا زوج الحكومة ! ...

كاتمة السر : (مستعجدة) إلّى أيها الفيلسوف ! ... أخبره !
... حدّثه ! ... أقنعه بعقلك الراجح ! ...

الفيلسوف : (كالخطاب لنفسه) عقلى الراجح ، كل فائدته
الآن : أن يُلبَجَّ إليه في ستر المواقف المخزية ؟ ...

بلبروس : (يلتفت إلى « أبقراط » ...) رأيت امرأتى أيها
الفيلسوف ؟؟ ...

الفيلسوف : (يشير إلى باب الحجرة) إنها خلف هذا الباب ،
قد ارتقت في أحضان ... مشاكل الدولة ! ...

بلبروس : أهو أمر خطير يشغل امرأتى !؟ ..

— ٥٧ —

الفيلسوف : لا يشغل امرأتك أخطر منه ! ...

بلبروس : أيطول هذا الأمر ؟ ...

الفيلسوف : تلك مسألة مزاج ! ...

بلبروس : فلننتظرها إذن ، ولنتمسك بالصبر !! ...

الفيلسوف : تلك عين الحكمة ! ...

(بلبروس يلتفت إلى صاحبه « كريميس » ...)

بلبروس : اجلس يا « كريميس » ! ... إن شئون الدولة أولى

منا ! ...

كريميس : اسمع يا صديقي « بلبروس » ! ... إنها قد صنعت

منك كبيرا للقضاة ، أنت الذى يصلح أن يكون

كبيراً للخراف : فلا أقل من أن تصنع منى أنا أيضاً

كبيراً .. لأى شئ !! ...

بلبروس : إنها ستصنع ما فيه مصلحة الدولة ! ...

كريميس : لا شأن لى بالدولة ، ولا أحسبها تنظر دائماً إلى

مصلحة الدولة ! ... إنها رفعت مرتبتك ؛ لأنك

زوجها ، وينبغى أن ترفع مرتبتى ؛ لأنى صديق

زوجها ! ...

بلبروس : لا يجدر بنا على أى حال أن نسرف فى الطمع ،

أو نغلو فى الطلب ! ...

كريميس : عجباً ! ... ولماذا لا تفعل ؟ ... إنها لم تترك امرأة

من حزبها ، ولا أحداً من أصحابها إلا نثرت عليه

النعم والخيرات ؛ كما ينثر التراب ! ...

بلبروس : من قال لك هذا ؟ ...

كريميس : أكثر أهل « أثينا » يتحدثون به ... ألم تسمع

خطب الأحزاب التى تألفت لإسقاط « براكسا

جورا » إنها تضم الآلاف من الساخطين

والساخطات ممن منعت عنهم الخيرات ! ...

بلبروس : وما الذى منع عنهم الخيرات ؟ ...

كريميس : بعدهم عن « براكسا جورا » ! ...

بلبروس : ولماذا ابتعدوا عن « براكسا جورا » ؟ ...

كريميس : ليس فى استطاعة كل الناس أن يقتربوا منها ، وأن

يعدوا فى أصدقائها وأنصارها ! ...

— ٥٩ —

بلبروس : قول هُراء ... إني أعرف بزوجتي منك ... إن
« براكسا جورا » لا تحاى أنصارا ولا أعوانا ...
إنها النزاهة في صورة امرأة ... إن حكمها هو
الحكم الصالح ... إن المسكينة تعطي جسدها
وقلبها لدولتها ... انظر ها هي ذى خلف هذا
الباب ، غارقة في أحضان العمل ... العمل الجليل
والفعل المجيد ! ...

الفيلسوف : (يلفظ ضحكة على الرغم منه) : ١٩ ١٩ ١٩ ...
بلبروس : ما الذى أضحكك أيها الفيلسوف ١٩ ... أخبر
صاحبى هذا ؛ وحدثه ؛ وأقنعه بعقلك
الراجع ! ...

الفيلسوف : دعوا عقلى الراجع فى مكانه ! ..
بلبروس : أخبرنا برأيك فى « براكسا جورا » ! ...
الفيلسوف : جميلة مثل « فينوس » ؛ كأنها ولدت فى قشر
لؤلؤة ! ...

— ٦٠ —

بلبروس : أعنى رأيك فى حكمها ؟! ...

(هتاف يرتفع ، ويقترّب ...)

الفيلسوف : اسمع ! ...

الهتاف : (فى الخارج ...) سحقاً لـ « براكسا

جورا » ! .. السقوط لـ « براكسا جورا » ! ...

كاتمة السر : (تجرى مرتاعة إلى الشرفة ...) : أيتها الآلهة ...

بلبروس : (مضطرباً ..) أيها الإله « زيوس » !! ..

كرميس : (ملتصقاً بصاحبه) أيها الإله « أرتميس » ! ...

(... « براكسا جورا » تخرج من الحجر

وحدها ، تجرى نحو الشرفة ...)

براكسا : ما هذا الصياح ؟ ..

كاتمة السر : (تلتفت إليها) جموع كأنها البحر

الطامى !! ...

الهتاف : (فى الخارج) السقوط لحكم « براكسا

جورا » ! ... السقوط لـ « براكسا

جورا » ! ...

— ٦١ —

براكسا : (فى اضطراب وحيرة) ويلي ! .. ويلي ! .. لن

أستطيع مخاطبة كل هذه الجموع ! ..

(... « هيرونيemos » يظهر بباب

الحجرة ...)

هيرونيemos : أهو حزب آخر يناصرك العداء ؟ ...

براكسا : آه ! ... لست أدرى كيف تظهر الأحزاب الآن

بهذه الكثرة من كل جانب !؟ ..

(تخفى وجهها فى كفيها ...)

الفيلسوف : كما تظهر البثور فى الوجه الجميل ! ...

هيرونيemos : وما الذى سمح لها بالظهور ؟ ...

الفيلسوف : فساد فى المعدة ! ...

هيرونيemos : نعم ، والعلاج يسير : مسهل قوى يحدث

التنظيف والتطهير ! ... دعونى أنا أتولى

ذلك ! ...

(يتجه إلى الباب فى خطا سريعة)

— ٦٢ —

براكسا : (تلفت إليه صائحة) : «هيرونيموس » ! ...

« هيرونيموس » ! ... ماذا تريد أن تصنع ؟! ...

ماذا تريد أن تصنع ؟ ...

هيرونيموس : الزمى حجرتك أيتها المرأة !! ..

(ستار)

الفصل الثالث

(سجن مظلم ، يأتي إليه نور قليل من نافذة
ذات قضبان ... « الفيلسوف » ملقى على
الأرض ، وهو مكبل بالحديد ... يدخل
السجان يحمل كسره خبز ، وإناء به ماء ..)

السجان : الفيلسوف نائم ؟ ..

الفيلسوف : ليس لي عمل اليوم إلا النوم ! ..

السجان : (يضع أمامه الخبز والماء) هلم إلى الوليمة ! ...

الفيلسوف : آه ! ... جاء العهد الذى تسمى فيه الأشياء بغير

أسمائها ! ...

السجان : صه ! .. لا تزدد ! ... نحن فى عهد كله رخاء

وهناء ، وما من بيت إلا فيه وليمة ! ..

— ٦٤ —

الفيلسوف : (يشير إلى الماء وكسره الحبز ...) : مثل
هذه ١٩ ..

السجّان : ألا تريد أن تغلق فمك ؟ ..

الفيلسوف : لقد توليتم أنتم ذلك عنى ! ...

السجّان : خير لك أن تأكل في صمت ! ...

الفيلسوف : إن سيدك في حاجة إلى صمتي ! ...

السجّان : لا ينبغي أن يرتفع في الدولة صوت غير
صوته ! ..

الفيلسوف : أهو يتكلم وحده في الناس ١٩ ..

السجّان : إنه معبود الناس ! ...

الفيلسوف : (هيرونيموس » ! ...

السجّان : قل « هيرونيموس الظافر » !! ..

الفيلسوف : ظافر في ماذا ١٩ ...

السجّان : سوف يظفر بلا ريب في حرب أهل «مقدونيا »

لقد أرسل إليهم جيشا كالبحر ! ...

الفيلسوف : أو قد أيقظ الحرب ١٩ ...

— ٦٥ —

السَّجَّان : وجمع الغلال من الشعب ! وبعثها مع الأموال
لتزويد الجند ! ...

الفيلسوف : والشعب يطعم ولائم كهذه الوليمة ؟ ..

السَّجَّان : فلنتحمل كل حرمان ... طعامنا الحقيقى هو :
« الانتصار » !! ..

الفيلسوف : نعم ! ... نعم ! .. ما أَدِسِمِه طعاما للشعب هذه
الكلمات المتنفخة ! ...

السَّجَّان : والآن حان لى أن أذهب ...
(يتحرك للانصراف ...)

الفيلسوف : كلمة أخرى أيها السَّجَّان ... أين « براكسا »
جورا الآن ؟ ...

السَّجَّان : وما يعنيك من أمرها ؟ ...

الفيلسوف : إنها لا ترضى أن أقيم طويلا فى هذا المكان ! ...

السَّجَّان : لا تلفظ اسم هذه المرأة ! ...

الفيلسوف : أَسَجَّنْهَا أيضا القائد الظافر ؟ ...

السَّجَّان : بين ذراعيه !!! ...

(براكسا)

— ٦٦ —

- الفيلسوف : ألم يعد لها رأى ؟ ..
- السَّجَّان : ولا صوت ! ...
- الفيلسوف : والمجلس ؟ ...
- السَّجَّان : تحوطه سيوف « هيرونيموس الظافر » ؛ كما تحوط
قدميك الأغلال ! ! ...
- الفيلسوف : أسلوب جميل ! ..
- السَّجَّان : (يتحرك) والآن ...
- الفيلسوف : والآن أخبرني أنت ! ...
- السَّجَّان : ماذا تريد أن تعلم أيضا !
- الفيلسوف : هل لك أبناء ؟ ...
- السَّجَّان : في الجيش ! ...
- الفيلسوف : وزوجتك وبناتك ؟ ...
- السَّجَّان : في البيت ! ...
- الفيلسوف : ماذا يصنعن ؟ ...
- السَّجَّان : (في تنهد) : يتضرعن ! ...
- الفيلسوف : نعم ! ... نعم ! ... فلتتضرعن نحن أيضا معهن إلى

— ٦٧ —

الآلهة ! ...

السجّان : (يرفع عينيه إلى السماء ...) آه ! ...

(صمت ...)

الفيلسوف : (بعد إطراق ..) أترى الناس حقاً راضين عن
هذا العهد ؟ ! ...

السجّان : (يلتفت إلى الباب مرتاعاً) : صه ! .. صه ! ..

الفيلسوف : ماذا بك ؟ ! ...

السجّان : اسكت وحق « زيوس » ! ...

الفيلسوف : لا تخف ! ... لن يسمعنا هنا أحد ! ...

السجّان : (يتحرك سريعاً) : إني ذاهب ! ...

(ينصرف)

الفيلسوف : (يقبل على الطعام ...) : فلنأكل هنيئاً ،

ولنشرب مريئاً ؛ فالكل مسوق إلى عين

الوليمة ! ..

(يرفع جرة الماء ، ويجزع جرعات طويلة ..

يهمس صوت في النافذة ، خلف القضبان ...)

— ٦٨ —

- الصوت : يا صديقي « أبقرط » ! ...
- الفيلسوف : (يلتفت ...) من هذا ؟ ...
- الصوت : ألا تعرف صوتي ؟ ...
- الفيلسوف : من أنت ؟ ...
- الصوت : أنا « براكسا » !! ...
- الفيلسوف : (في فرح ...) نعم ! نعم ! ... أحس هذا
النسيم الرقيق يهب على وجهي من بين
القضبان ! ...
- براكسا : آه ! ... إنه ليشقّ عليّ أنك وراء هذه
القضبان !! ...
- الفيلسوف : وأنا يشقّ عليّ أنك وراء هذه القضبان ...
- براكسا : نعم ، إني مثلك ... وهذا عزائي ! ..
- الفيلسوف : إني خير منك ؛ لأنّ سجنى يحذّر بهذه
الجدران ! ...
- براكسا : آه ! ... لا تذكرني بما أنا فيه ! ...
- الفيلسوف : ولا أذكرك بما كنا فيه ...

— ٦٩ —

- براكسا : لقد كان حلما جميلا ! ...
- الفيلسوف : إنا لم نزل في هذا الحلم ! ...
- براكسا : يا للكفران ! ... أتسمى هذا أيضا
« حلما » ؟ ! ...
- الفيلسوف : أو تريد أن نسميه « حقيقة » ؟ ! ..
- براكسا : صدقت ؛ إن « الحقيقة » لأجل من أن تهبط إلى ما
نحن فيه ! ...
- الفيلسوف : وإن « الحقيقة » لأكمل ! ...
- براكسا : وأجمل ! ...
- الفيلسوف : وأبقى ! ...
- براكسا : صدقت ، فليكن هذا إذن حلما عارضا غير
جميل ! ...
- الفيلسوف : إنه كذلك ! ...
- براكسا : آه يا صديقي ! ... إن مصيرى ومصيرك في كفة
ميزان ، نرتفع معا ، ونخفض معا ...
- الفيلسوف : هذا صحيح ، على أن حركة الارتفاع والانخفاض

— ٧٠ —

لا تصيب رأسى بالدوّار ! ...

براكسا : نعم ! ... أنت العقل الذى يرى دائما ...

الفيلسوف : فى الظلام وفى النور ! ...

براكسا : لا أنسى أنك قلت لى لى جميلة ! ...

الفيلسوف : ولم يهرنى مع ذلك ضياؤك ، فرأيت

سيئاتك ! ...

براكسا : أو كانت لى سيئات ١٩ ..

الفيلسوف : أرايت كيف أنك لا ترين نفسك ...

براكسا : لقد كنت أنت مرآتى التى أطلعها كل صباح !

...

الفيلسوف : وماذا أخبرتك تلك المرأة ١٩ ..

براكسا : أننى جميلة ! ...

الفيلسوف : ثم ماذا ؟ ..

براكسا : لا شىء غير ذلك ! ...

الفيلسوف : آه ! ... ما فائدة المرأة إذن ، إذا كان الإنسان

لا يرى فيها إلا ما يريد أن يرى ١٩ ...

براكسا : يا صديقى « أبقراط » ! ... لا تُقسُ اليوم

— ٧١ —

على ! ...

الفيلسوف : أنت في حاجة إلّى ؟ ..

براكسا : نعم ! .. لم يعد أحد الآن يناجيني بتلك الكلمات

التي كنت أسمعها منك ! ...

الفيلسوف : من أجل هذا جئت الليلة إلّى ...

براكسا : بل من أجلك أنت ! ...

الفيلسوف : لا تكذبي ... إني أبصر كل أرجاء نفسك ! ..

خبريني ! .. ألا يناجيك « هيرونيموس » الظافر

بمثل هذه الكلمات ؟ ... ألا يقول لك أحيانا

إنك جميلة ؟ ..

براكسا : إنه وحش ! ..

الفيلسوف : إنه وحش جميل ! ...

براكسا : إنه وحش !!! ...

(يد في الظلام تقع على كف « براكسا جورا »

وصوت يدوي ...)

الصوت : ماذا جئت تصنعين هنا ؟ ..

- براكسا : (تلقت مرتاعة) « هيرونيموس » ١٩ ...
- هيرونيموس : فيم كنتما تتحدثان ؟ ...
- براكسا : في أشياء ، لا تستطيع أن تحدثني بها أنت ؟!
- هيرونيموس : كنتما تتآمران ١٩ ...
- براكسا : لماذا تطوف برأسك هذه الفكرة دائماً ١٩ ..
- هيرونيموس : نَعَالَى ! ... سيصدقني القول هذا الرجل ! ...
- (يجذبها من يدها ، ويتعدان عن النافذة ، ثم يدخلان بعد قليل من باب السجن على
- « أبقراط » ...)
- الفيلسوف : (في سخرية خفية) يا للمجد ! ...
- « هيرونيموس » الظافر يشرفني بالزيارة ١٩ ...
- هيرونيموس : لا لزوم للملق ! ... أنت تعرف أني أبغضك ! ..
- الفيلسوف : إنه أيضا لمجد أن يبغضني مثلك ! ...
- هيرونيموس : (في ارتباك) ماذا تعني ١٩
- الفيلسوف : على أني أسائل نفسي : أيهما تبغض مني : رأسي أم
- فمي ١٩ ...

— ٧٣ —

هيرونيμος : كلاهما قبيح ! ...

الفيلسوف : (يلتفت إلى « براكسا » ساخرا) عجبا ! ...

ها هو ذا يعرف القبح ، ومن يعرف القبح يعرف

الجمال ! ... لا ينبغي إذن أن نسرف في

اليأس ! ..

هيرونيμος : نعم ! .. إلى أعرف الجمال ! ... الجمال هو

القوة ! ..

براكسا : (تنهد) وأسفاه ! ...

هيرونيμος : ما أقبح هذه التهديدات ! ...

الفيلسوف : ما أجمل هذه التهديدات !! ..

هيرونيμος : أرايت كيف أني أحسنت صنعا بسجنتك ؟ ! ...

إنك لا ترى قط ما أرى !! ..

الفيلسوف : ليس هذا ذنبي ! ..

هيرونيμος : أنت تعلم أني لا أحب الجدل .. لكن .. فلنتفرق

بك ما دمننا في ضيافتك .. ولنسألك في هدوء : ما

وجه الجمال في هذه التهديدات ؟ ! ..

— ٧٤ —

الفيلسوف : إنها صوت بليغ لنفس سجين ! ...
هيرونيμος : لست أرى هذا الصوت بليغا على الإطلاق ! ...
الفيلسوف : ذلك لا يدهشنى منك ! ...
هيرونيμος : لماذا تملأون الدنيا أوها ما أيها الفلاسفة ! ... وما
الدنيا أماننا سوى حقيقة . والأرض تحت أقدامنا
حقيقة ، وكل شيء من حولنا حقيقة ؟ ..
الفيلسوف : وما هى الحقيقة ؟ ...
هيرونيμος : هى .. هى كل ما وقع فى قبضتى !! ...
الفيلسوف : هنالك أشياء كثيرة لا تقع فى قبضتك ! ...
هيرونيμος : ما لا يملأ قبضتى ليس عندى بحقيقة ! ...
الفيلسوف : « الحقيقة » التى تملأ قبضتك لا بد أن تكون
« حقيقة » صغيرة !! ..
براكسا : مثل الحقيقة التى تملأ ، فى الغابة ، مخلب
النمر !! ..
هيرونيμος : نعم ! ... الحقيقة التى تملأ مخلب النمر ! ... لماذا
النمر ؟ ... أيتها العزيزة « براكسا جورا » ! ...

— ٧٥ —

ولم التلطف في التعمير ؟ ... لماذا لا تقولين
الوحش !؟ ..

براكسا : (في اضطراب) أسمعت !؟ ..

هيرونيμος : نعم ! .. سمعت ، ولم أغضب ! ... إلى كما ترى
أيها الفيلسوف لا أغضب أبدا من ذكر
الحقائق ! ..

الفيلسوف : نعم ! .. لكن بقى أن تعرف — أيها ! ...
« الوحش » ! — واحدة من بينها ... تلك على
الأقل حقيقة قد فرغنا منها ! ...

هيرونيμος : نعم ! ... تلك التي تملأ غلب الثمر ! ... أتدرى
أيها الفيلسوف ما هي تلك الحقيقة !؟ ..

الفيلسوف : الدم !؟ ..

هيرونيμος : القوة ! ...

الفيلسوف : ما دمت تسجن الرأس وتكتم الفم ، فإن القوة
عندئذ هي الدم ! ...

براكسا : آه ! ... إلى لم أكن قط أبغض الرأس والفم !! ...

هيرونيμος : هذا صحيح ! ... لقد تركت أصحاب الرءوس

يهرفون ، وأصحاب الأفواه يهتفون ، فكثرت

المطالب ، وارتفع الصياح ! ...

براكسا : ينبغي أن أفعل ذلك ؛ فما أنا إلا الحرية الجميلة ؛

كما يقول الفيلسوف العظيم ! ...

هيرونيμος : ما أنت إلا الفوضى !! ..

براكسا : (في سخرية خفية) وأنت !؟ ..

هيرونيμος : أنا النظام ! ... أسمعت منذ أن قبضت يدي على

الحكم أن قامت طائفة بطلب ؟ ... أو هرف أحد

برأى ؟ .. أو فتح فم بصياح ؟ ... أو ارتفع

صوت بهتاف ؟ ... مضى كل هذا ، وانقضى

عهد الأحزاب ، وأتمحت الخلافات والمنازعات

والمنافسات ! ... لقد جمعت شمل الأمة ،

ووجدت كلمة البلاد ! ...

الكل الآن كأنه واحد ! ... والشعب كأنه فرد ! ..

الفيلسوف : هو أنت ! ...

— ٧٧ —

هيرونيemos : نعم ! ... هو أنا ، ولا شيء غيرى أنا ، ولا إرادة
إلا إرادتى ، ولا يد إلا يدي ! ... وسأعطى
الشعب بهذه اليد أخلد المجد ! ...

براكسا : ما هو هذا المجد ١٩ ...

هيرونيemos : الظفر والانتصار ! ...

براكسا : كلمات ! ...

هيرونيemos : (يضحك) آه ! ... أنت التى تقول هذا ١٩ ..

أنت التى ما وصلت إلى الحكم إلا بكلمات ١٩ ..

براكسا : نعم ! .. إني أعطيت الشعب كلمات ؛ لكنى لم

أأخذ منه شيئا ، أما أنت فقد أخذت حرته وغلاله

وأعطيته كلمات ١١ ...

هيرونيemos : إن الظفر والانتصار ليسا كلمات ...

براكسا : وإن لم تظفرو ولم تنتصرو ١٩ ..

هيرونيemos : فإني أموت ١١ ..

براكسا : ويموت الشعب معك ! ...

هيرونيemos : إن كان قد قدر للشعب أن يموت ، فخير له أن

— ٧٩ —

اسمك : « الفوضى » ! ..

هيرونيemos : (صائحا مقهقهها) أحسنت ! ... أحسنت أيها

الفيلسوف ! ... لقد اتفقنا آخر الأمر ! .. أرايت

أيها العزيزة ؟ ...

براكسا : (تشير إلى « هيرونيemos » ..) وهو !؟ ...

هيرونيemos : (لأيقراط) نعم وأنا !؟ ...

الفيلسوف : أنت أيضاً تسيطر وحدك ، وأنت وحدك اسمك :

« الهمجية » ! ...

براكسا : (ضاحكة) أسمعت !؟ ..

هيرونيemos : وأنت أيها الفيلسوف المخرف !؟ ..

الفيلسوف : أنا لا أحكم قط وحدى ! ..

هيرونيemos : (هازئا) أتريد إذن أن تشاركنى فى الحكم !؟ ..

الفيلسوف : وأن تكون معنا « براكسا جورا » ! ...

هيرونيemos : نحن الثلاثة ! ...

الفيلسوف : نعم ، نحن الثلاثة ، وثلاثتنا معا اسمنا :

المدنيّة !! ...

— ٨٠ —

براكسا جورا: يا صديقى « أبقراط » ! ... أونسطيع — أنا

وأنت — أن نأمن طغيانه وهو معنا ؟ ..

هيرونيوس : وهل أستطيع أنا أن أقر النظام فى الدولة ، وأنتم

معى ؟

الفيلسوف : هذا ما ينبغى أن يكون ... يجب أن يسير أحدنا إلى

جانب الآخر ، دون أن يطغى أحدنا على

الآخر ..

براكسا : وكيف يتم ذلك ؟ ..

الفيلسوف : لا بد لنا من إصبع تحرك خيوطنا الثلاثة ، وتعرف

سر التأليف بيننا ، وتلعب بنا لعب الساحر

بتفاحات ثلاث ، ينثرها ويجمعها فوق يده ، دون

أن تنصادم أو تلمس واحدة الأخرى ! ...

براكسا : ومن لنا بهذه الأصبع ؟ ..

الفيلسوف : تلك هى المشكلة !! ..

هيرونيوس : (ضاحكا هازئا) آه للفلاسفة ! ... كلام

ضخم كقطع السحاب ، ثم ينكشف الأمر عن :

لا شيء

الفيلسوف : هنالك أشياء ينبغي للبشر أن يتركوا أمرها
للسماء . مسألة الحكم واحدة منها ..

براكسا : نعم ! ... إن الآلهة أحياناً هي التي تنصب الملوك
للكم في الأرض ! ...

الفيلسوف : وإن البشرية أحياناً لترتاح قليلاً ؛ إذ تلقى تبعة
حكم الأرض على اختيار السماء !! ...

هيرونيμος : (صائحا ..) كفى ! ... إلى لست أو من بالحق
الإلهي ، ولا بأي حق للسماء في أن تتدخل في
شئون الأرض ! ...

الفيلسوف : هذا أيضاً صحيح ! ... إن كبير الآلهة « زيوس »
إذ صنع الأرض قد وضع فيها كل قوانين حركتها ،
وأسرار حياتها ؛ ففي مقدوره أن ينام هادئاً في
« الألب » كما يشاء ، وهي سائرة من تلقاء
نفسها ... لقد جعل في كل شيء بذور كل شيء ؛
ففي الضعف جرائم القوة ، وفي القوة جرائم

(براكسا)

الضعف ! ... كل شيء يتوالد من كل شيء ،
ويتفاعل ويتتابع في دائرة دائمة ! ... على أن
هنالك لحظات موقفة نادرة ، تنتج فيها الحركة
بعض التقارب بين الأضداد ، ويحدث فيها
التفاعل والمصادفات شيئا من النوازن بين العناصر
، فإذا التفاحات الثلاث قد رقصت رقصات
متناسقة فوق كف سعيدة .. وهنا تخطو البشرية
خطواتها « الهرقلية » النادرة ، في شبه نشوة
عارضة من النواميس الدائرة !

هيرونيμος : من قال إن في القوة بذور الضعف !؟ ... أنا أحمل
الآن في طياتي جرائم الضعف !؟ ...

الفيلسوف : هذا لا ريب فيه ! .. ولقد بدت البوادر ! ...
هيرونيμος : (في غضب ...) البوادر هي طول إصغائي إلى
هرائك ! ... نعم ، إنى أرى جرائم الضعف
حولى : أنت وهذه المرأة ! .. أننا وحدكما جرائم
ضعفى ! ... وإنها لمفخرة من مفاخر حكمى

— ٨٣ —

اليقظ أن أضع مثلك في السجن ... إن ما يسمونه
فيلسوبا خطيرا ليس إلا متآمرا خطرا على سلامة
الحكم القوى ! ...

براكسا : حتى أنا ؟ ...

هيرونيμος : نعم ... وأنت أيضا ... بعد الذي رأيت اليوم
وسمعت من مطامعك ومطامع فيلسوفك ! ... لا
أمان لي بعد الآن ولا اطمئنان إلا أن أراك هنا إلى
جانبه ! ... أيها السجّان ! ... أيها
السجّان !! ...

السجّان : (يظهر ...) هيرونيμος الظافر !! ..

هيرونيμος : (يشير إلى براكسا جورا) ضع الأغلال في أقدام
هذه المرأة ! ...

(ستار)

الفصل الرابع

(عين المنظر الثانى ... قاعة قصر الدولة ...
« هيرونيموس » يقطع القاعة جيئة وذهاباً فى
اضطراب شديد . الباب يطرق ... ثم يدخل
أحد حراسه .)

الحارس : (يؤدى التحية) إنها هنا .
هيرونيموس : أدخلهما ! ...

(الحارس يخرج ... ولا تمضى لحظة حتى تدخل
« براكسا جورا » ومعها الفيلسوف ...)

براكسا : أطلقت سراحنا ؟ ...
هيرونيموس : الأخبار ليست سارة ! ...

— ٨٥ —

براكسا : بالنسبة إلينا ؟ ...

هيرونيemos : بالنسبة إلی أنا علی الأخص ! ...

الفيلسوف : يبدو عليك ذلك ! ...

هيرونيemos : هل تذكران قولي لكما في السجن عما يمكن أن

يحدث إذا لم أنتصر ؟ ..

براكسا : هل انهزم الجيش ؟

هيرونيemos : نعم ! ... وهو عائد إلى المدينة ؛ بل هو الآن على

الأبواب ! ...

براكسا : معنى هذا ...

هيرونيemos : الثورة ! ...

براكسا : ضدك أنت ! ...

هيرونيemos : بالطبع ...

براكسا : حقاً ... ثورة الجيش والشعب معاً ... لأنك

غامرت وقامرت وخسرت ! ...

هيرونيemos : هذا شأني أنا .

براكسا : والنتيجة ؟ ..

— ٨٦ —

هيرونيموس : موتى بيد الثائرين أو بيد الأعداء ، وهو ما يجب ألا
أنتظره ! ...

الفيلسوف : بالاختصار قررت أن تموت بيدك ، لا بيد
غيرك ! ...

براكسا : (صائحة) تنتحريا « هيرونيموس » ؟ ...
هيرونيموس : لا بد من هذا .

الفيلسوف : وما شأننا نحن في كل هذا ؟ ... لماذا جئت بنا
الساعة ؟ .. ألكى نختار لك طريقة موتك ؟ ...
براكسا : مهلاً يا صديقى أبقرأط ! ... رفقا ولا تسخر به
مهما يكن من أمر سلوكه معنا ، فهو الآن في محنة
... إنه الآن في حاجة إلى كلمة عطف ! ...

الفيلسوف : أظن أنه الآن في حاجة إلى شيء أجدى من
هذا ! ..

براكسا : (فى أمل) أتستطيع إنقاذه ؟ ..

الفيلسوف : (ساخراً) أنا ؟ ! ..

هيرونيموس : كفى هراء ! ... الوقت ضيق ... فلتتكلم فيما

— ٨٧ —

دعوتكما من أجله ... إن موتى وحده لن يحل
المشكلة ، ولن يحول دون وقوع الشغب
والفوضى ، لا بد من قيام حكومة جديدة تواجه
الموقف ... أفهمتا قصدى ؟ ...

براكسا : تقصد ؟ ...

هيرونيμος : أقصد أن تتولّى أنت السلطة يا « براكسا » ...

براكسا : أنا ؟ ! ...

هيرونيμος : نعم ! ... وفي الحال ؛ كى تعلنى إلى الناس خبر
موتى وذهاب عهدى ، وتسرعى فى معالجة
الأمر التى ستسفر عنها الحوادث ! ...

براكسا : لا ... لا أستطيع ! ...

هيرونيμος : تستطيعين ! ...

براكسا : وعلى تأييد من سأستند فى الحكم ؟ ...

هيرونيμος : على تأييد الشعب ! ...

براكسا : ومن أدراك أن الشعب سيؤيدنى ؟ ...

هيرونيμος : إن الشعب تواق إلى أى تغيير ، وسيستقبلك

بالحماسة التى استقبلك بها فى يومك الأول ،
والتى استقبلنى بها فى يومى الأول ، والتى يستقبل
بها كل حاكم جديد فى يومه الأول ! ...

الفيلسوف : واليوم الثانى ؟ ...

براكسا : نعم ... اليوم الثانى عندما يصحو الشعب من
نشوة الفرح بالجديد ، ويبدأ فى التقدم
بالمطالب ! ..

هيرونيemos : مشكلتنا الآن هى فى اليوم الأول ! ..

براكسا : ما رأيك يا عزيزى أبقرات ؟ ...

الفيلسوف : أنت تعرفين رأى ...

براكسا : نعم وأسفاه ! .. أعرف رأيك فى حكمى ! ...

هيرونيemos : دعك الآن من آرائه ... المطلوب الآن ليس

حكما مثالياً ؛ بل أى حكم ... أى حكم

جديد ... تشجعى ! ... وأسرعى ... فإن

الوقت أزف .. وعما قليل نسمع لفظ الجيش

الداخل من الأبواب ، وأصوات الشعب تستقبله

— ٨٩ —

بالنحيب ، ثم زججة الغضب وهرير الوعيد ، ثم
زحف الجموع كلها إلى هنا كأماج البحر الهائج
... كل ذلك بسرعة قد تسبق حسابنا . وعندئذ
الويل لنا ! ...

براكسا : وتريد أن تلقى بى أنا فى هذه العاصفة ؟ ...
هيرونيemos : يجب أن تفعل ! ... لا بد من ربان يمسك الآن
بالدفة ! ...

براكسا : (مترددة) الآن ؟ ...
هيرونيemos : نعم الآن ! ... لأنى بعد لحظة سأدخل الحجرة
المجاورة ، وأغلقها على ! ...

الفيلسوف : (ناظراً إلى الحجرة) وحدك هذه المرة ؟ ..
هيرونيemos : بل مع الموت !..
الفيلسوف : نعم . موعد مع الحب ، وموعد مع الموت ! .. ما
أقصر الفاصل بينهما فى حياة أمثالك ! ...
براكسا : هيرونيemos ! ..

هيرونيemos : (متحركاً نحو الحجرة المجاورة) وداعاً ! ...

— ٩٠ —

براكسا : (فى همسة) ستموت ! ...

الفيلسوف : بماذا ستنتحريا « هيرونيموس » ؟ ..

هيرونيموس : اقترح اذا شئت ! ... هل لديك مودة نبيلة جديرة

بى ؟ ..

الفيلسوف : ليست لدى خبرة بهذه الأمور ! ..

هيرونيموس : لا تسأل إذن ... إني سأموت كجندى ؛ سأغمد

سيفى فى صدرى ...

(يتحرك ...)

براكسا : « هيرونيموس » ! .. « هيرونيموس » ! ... قبل

أن تذهب ... أليس لى أن أطلب إليك شيئاً ؟ ...

هيرونيموس : (يقف) ماذا ؟ ..

براكسا : أقبلك ! ...

(يتعانقان ...)

الفيلسوف : (يمشط لحيته ثم يتحنح) : ؟ .. ؟ ..

براكسا : (تلثفت) معذرة أيها العزيز « أبقراط » ! ..

الفيلسوف : العفو ! .. العفو ! ..

— ٩١ —

هيرونيμος : والآن .. أتركك يا عزيزتى « براكسا » فى عناية

السماء ! ... الوداع ! ..

(يتجه نحو الحجرة المجاورة)

براكسا : (فى صيحة) لا .. لا تسذهب يا

« هيرونيμος » ! ... إنى خائفة ... لن أستطيع

أن أحكم ! ..

هيرونيμος : تشجعى ! ...

براكسا : لا أستطيع الحكم الآن بمفردى ! ...

هيرونيμος : فليساعذك فيلسوفك ! ...

الفيلسوف : أنا ؟ ... من قال إن الفيلسوف يستطيع أن

يحكم ؟ ..

هيرونيμος : أنت قلت ذلك ... ألا تذكر ؟ أنسيت حديثك فى

السجن عن التفاحات الثلاث ؟ ..

براكسا : نعم ... نعم ... قلت ذلك يا « أيقراط » ... قلت

: إن الحكم المثالى هو ذلك الذى يجمعنا نحن الثلاثة

فى كف واحدة ! ...

— ٩٢ —

الفيلسوف : هذا صحيح .. ولكننا لم نعد ثلاثة ! ... ها هو ذا

واحد منا ذاهبا ليموت ! ..

هيرونيμος : ولكن الاثنين باقيان .

الفيلسوف : مائدة الحكم ككل مائدة .. لا تقوم على ساقين

اثنتين ! ... لا بد من ساق ثالثة ! ..

براكسا : (في صيحة) لدى فكرة ! ..

هيرونيμος : أسرع ! ... الوقت أزف ...

براكسا : لا ضرورة لموتك يا « هيرونيμος » ! ... ابق

معنا ... ولتتحد نحن الثلاثة ... ولنبحث عن تلك

الكف التي يجب أن تحكم ...

هيرونيμος : فات الأوان ! ...

براكسا : لا ... لم يفت .. في الإمكان أن نعثر على شخص

تنصبه ملكا ، ونقف نحن الثلاثة من خلفه ...

هيرونيμος : ليس في الوقت الآن متسع للبحث عن ملوك ...

قلت لك إن الجيش الثائر على الأبواب ...

براكسا : فلنحاول ! ... ما رأيك أيها الفيلسوف ! ..

— ٩٣ —

تكلم ! ... بحق « زيوس » تكلم ! ...

الفيلسوف : فكرة مثل الروح الهائمة في الفضاء ...

براكسا : أهذا وقت الفلسفة يا « أبقرات » ! ...

الفيلسوف : وهل للفلسفة وقت إلا عندما تستعصى حلول
الأشياء ؟ ...

براكسا : رأيك في فكرتي ؟ ... تكلم وأسرع ! ...

الفيلسوف : قلت لك هي كالروح الهائمة ، لا ترى إلا إذا
وجدت شخصاً تحل فيه ! ..

براكسا : وإذا وجدنا الشخص ؟ ...

الفيلسوف : حل الإشكال .

براكسا : أنت معي إذن .. ترى فكرتي صائبة إذا وجدنا
الملك ! ...

الفيلسوف : وفي مثل هذه الساعة ليس هذا بالأمر الهين ! ..

براكسا : (يتحرك في القاعة مضطربة) لا بد من إيجاد
بأية طريقة ! ...

هيرونيμος : (يتحرك نحو الحجرة) لا تضيعي وقتي أكثر من

ذلك ! ..

براكسا : انتظر يا « هيرونيμος » ! ... انتظر ! ...

المسألة ليست بالصعوبة التي تتصورها ! ...

هيرونيμος : إنك تهرفين بغير علم يا عزيزتي المسكينة ! ..

براكسا : أتوسل إليك ! ... انتظر لحظة أخرى ! ... أى

شخص ١٩ ... أى شخص نستطيع أن نأتى به

الآن ليحكم ... فى الحال ... هذا أمر سهل ...

أعطينى الفرصة ... أعطينى قليلاً من الوقت ...

لا بد من إيجاده ... لا بد من إيجاده ! ...

الفيلسوف : يجب أن تعرفى أن هذا الشخص لا بد أن يكون

حائزاً على صفة هامة ! ...

براكسا : ما هى ؟ ...

الفيلسوف : أن يكون مغفلاً ! ...

براكسا : ماذا تقول ؟ ...

الفيلسوف : بهذا يستطيع « هيرونيμος » أن يختفى خلفه فى

مثل هذه الظروف ! ...

هيرونيμος : أرأيت الصعوبة ؟ .. هذا صحيح ! ... من
يضمن لي أن هذا الملك لا يستهل حكمة بتسليمي
للأعداء ، أو للمحاكمة ، أو للجلاد ؟ ..

براكسا : حقاً ... هذا ما لم أفكر فيه ! ...

الفيلسوف : هأنذا قد فكرت لك ! ...

براكسا : مغفل ! ...

الفيلسوف : من هو ؟ ..

براكسا : ذلك الذي يلزمنا ، يجب أن يكون في قبضتنا ،

وتحت تأثيرنا ، لا يرم شيئاً إلى بوحينا ، ولا يقدم

على قرار إلا برأينا وإرادتنا ، دون أن نظهر مع

ذلك أمام الناس ، أو تكون لنا صفة رسمية بادية

للشعب ! ...

الفيلسوف : أين هو هذا الرجل ؟ .. هذه الأعجوبة ؟ ... هذه

المعجزة ؟ .. هذه الهبة السماوية ؟ ...

هيرونيμος : وفي مثل هذه الساعة ! ...

(وهرج وضجيج خارج القاعة ... وصوت

— ٩٦ —

(طرق على الباب ..)

براكسا : ما هذا ؟ ...

هيرونيμος : أخبار سيئة أخرى ولا شك ... دخل الجيش
المدينة ... فلتر ! ... » (يتجه إلى الباب صائحا)
ما الخبر ؟ ...

(الباب يفتح ويظهر الحارس ، وهو يحاول منع
« بلبروس » من الدخول ...)

الحارس : هذا السيد يريد الدخول عنوة ! ...

بلبروس : (يحاول التخلص من الحارس صائحا) امرأتى !
... ألا يسمح لى برؤية امرأتى وقد أطلق
سراحها ؟ ...

هيرونيμος : دعه يدخل ! ...

(الحارس يترك « بلبروس » ويخرج)

بلبروس : (يندفع نحو براكسا) زوجتى ! .. زوجتى
العزيرة ! ...
(يعانقها ..)

براكسا : « بلبروس » ! ...

بلبروس : لو تعلمين أيتها الزوجة الوفية ، كم كنت أذرف عليك الدموع وأنت في سجنك !؟ ...

(يعانقها ...)

الفيلسوف : (يمشط لحيته) يا له من منظر مؤثر !! ...

هيرونيμος : (لأبقراط وظهره للزوجين) أكتنا في حاجة إلى إضاعة الوقت في هذا أيضاً ؟ ...

براكسا : ماذا كنت تصنع في غيبتى يا « بلبروس » ؟ ...

بلبروس : كنت أدعو السماء أن تردك إلّى سائمة حرة ... وقد استجابت الآلهة أخيراً لدعواتى ! ...

براكسا : ما أطيب قلبك يا « بلبروس » ! ...

الفيلسوف : (صائحا) وجدتها ! ... وجدتها ! ...

« يوريكا » ! ... « يوريكا » ! ..

هيرونيμος : ماذا بك أيضاً أيها الفيلسوف ؟ ...

الفيلسوف : وجدتها ! ... وجدتها ! ...

هيرونيμος : وجدت ماذا ؟

(براكسا)

- الفيلسوف : هبة السماء ! ..
- براكسا : (تلتفت) ماذا تقول يا «أبقراط » ؟ ...
- الفيلسوف : المعجزة ! .. هبة السماء ! ...
- براكسا : أين هي ؟ ... أين هي ؟ ...
- الفيلسوف : إلى جانبك ... زوجك ! ...
- براكسا : زوجي ؟ ... « بلبروس » ؟ ...
- الفيلسوف : هو بعينه ! ..
- براكسا : (تتأمل زوجها وتصيح) حقاً ... حقاً ... !
- يا للحظ السعيد ! ... يا لحسن الطالع ! ... إن
- الآلهة ولا شك هي التي قد أرسلته الآن ! ... هو
- « زيوس » ولا ريب قد استمع إلى توسلاتنا ،
- فبعث إلينا بهذه المعجزة في الوقت المناسب ...
- شكراً لك يا « زيوس » ! ... (تعانق زوجها
- صائحة بفرح) شكراً لك يا « زيوس » ! ...
- بلبروس : (غير فاهم) هه ؟ ... ماذا حدث ؟ ...
- براكسا : « هيرونيموس » ! ... اشكر السماء ! .. لقد

— ٩٩ —

حلت المشكلة ! ... وجاءت المعجزة ! ...

هيرونيμος : (وهو يتأمل بلبروس) نعم ! ... يبدو لي أنه
الشخص المطلوب !

لبروس : (ينظر إليها غير فاهم) هو من ؟ ..
الفيلسوف : (يتأمل « بلبروس » بدوره) حائز لجميع
الشروط ! ...

لبروس : (ينظر إليهم متسائلا) عن تكلمون ؟ ..
براكسا : عن هبة السماء التي كنا ننتظرها ...
لبروس : متى ؟ ...
الفيلسوف : عن المعجزة التي كنا نبحث عنها ،
ووجدناها ! ..

لبروس : أين ؟ ...
هيرونيμος : عن الرجل الذي ينقذ الموقف ! ...
لبروس : من ؟ ..
براكسا : أنت .. أنت ...
لبروس : أنا !؟ ...

— ١٠٠ —

- براكسا : أنت الذى سيمنع دما بريثا من أن يسفك .
- هيرونيemos : وأنت الذى سيمنع كارثة قوية من أن تقع .
- الفيلسوف : وأنت الذى سيمنع قلباً عاشقاً من أن يفجع ! ...
- بلبروس : ما هذا الذى تقولون ؟ ...
- براكسا : أنت الذى سيفعل كل هذا يا « بلبروس » ! ...
- هيرونيemos : أنت الذى سينقذ كل شيء يا « بلبروس » ! ...
- الفيلسوف : أنت أمل الجميع يا « بلبروس » ! ...
- بلبروس : أفهمونى بحق « زيوس » ما هو الموضوع ؟ ..
- براكسا : الموضوع هو أنك المتصرف الآن فى حياتنا ! ..
- هيرونيemos : وفى حياة البلد ! ..
- الفيلسوف : وفى حياة الحب ! ...
- بلبروس : أنا ؟ ...
- براكسا : نعم ... أنت الملك ! ...
- هيرونيemos : الملك « بلبروس » ! ...
- الفيلسوف : فليحى الملك « بلبروس » ! ...
- بلبروس : (يخلق فى وجوههم) ما من شك فى أنكم

— ١٠١ —

أصبتم بالجنون ! ...

براكسا : نحن الآن في ساعة دقيقة رهيبة ، ويجب أن
تصدقنا ، وأن تأخذ الأمر على سبيل الجد ! ..

بليروس : أنا ملك !؟ .. أهذا جد ؟ ...

هيرونيμος : ليس لدينا الآن صفاء البال ، ولا الوقت المتسع
لنمزح معك ... أنت الآن ملك ، ويجب أن
تصدق ذلك ! ...

بليروس : أصدق ذلك !؟ ... ما قولك أيها الفيلسوف ؟ ..
الفيلسوف : صدّق ! .. صدّق ! ... هنالك ظروف تفرض
علينا أن نصدق غير المعقول .

بليروس : أنا ملك ؟ ..

الفيلسوف : ولم لا ؟ ... أهذه أول مرة يفعل فيها القدر هذه
الفعلة !؟ ..

بليروس : ومن الذي نصّبني ملكا ؟ ...

براكسا : صاحب السلطة ... من صاحب السلطة
الآن ؟ ..

— ١٠٢ —

بلبروس : « هيرونييموس » بالطبع ! ...

هيرونييموس : نعم ... أنا الذى أراد أن تكون أنت ملك هذا الشعب !..

بلبروس : وأنت ؟ .. ماذا تعمل ؟ ..

هيرونييموس : سأعتزل ! ... وأتوارى ! ...

بلبروس : ولماذا تفعل ذلك ؟ ...

هيرونييموس : هذا شأنى أنا ... أليس لى الحق أن أترك الحكم وقتما أريد ! ...

بلبروس : ولماذا اخترتنى أنا بالذات ؟ ...

هيرونييموس : لأنك خير من يصلح ! ..

بلبروس : خير من يصلح أن يكون ملكا على هذا الشعب ؟ ... أنا ؟ ...

(يضحك)

براكسا : (فى قلق) لماذا تضحك هكذا يا

« بلبروس » ؟ ..

بلبروس : أنا خير من يصلح ملكا ؟ ! ..

— ١٠٣ —

هيرونيμος : نعم ... وأنا الذى يقول لك ذلك ! ..

بلبروس : (يضحك) آه ... دعونى أضحك ! ..

هيرونيμος : ليس الآن وقت الضحك يا « بلبروس » ! ...

بلبروس : أعرف ذلك .. إن وقته لم يحن بعد ! ...

هيرونيμος : (فى قلق) ماذا تعنى ؟ ..

بلبروس : أعنى أن وقته عندما أرى وجه صديقى

« كريميس » رؤية العين ، ولكنى الآن أضحك

لمجرد التصور ! ... نعم أتصور منذ الآن دهشته

عندما يعلم أنى قد صلحت لأن أكون ملكاً

كبيراً... وهو الذى قال لى يوما : إنى لا أصلح إلا

لأن أكون كبيراً للخراف !..

(يضحك ...)

هيرونيμος : ثقى يا « بلبروس » أنك تصلح ...

الفيلسوف : للثنين ! ...

بلبروس : نعم ! .. سوف يعجب « كريميس » أول الأمر !

... ولكنه بعد ذلك سيقول لى : ...

— ١٠٤ —

هيرونيμος : لديك الغد كله تحدث فيه صديقك ويحدثك ؛
كما تريدان ! ... أما الآن فاللحظات معدودة ...
ويجب أن نشرع في العمل سريعاً قبل أن تفاجئنا
الحوادث ... هلم بنا ! ... أنت الآن الملك ..

بلبروس : الآن ؟ ... الآن ؟ ...

هيرونيμος : نعم ، الآن ... منذ هذه اللحظة ! ...

بلبروس : مهلاً ! .. مهلاً ! ... أيستطيع الإنسان أن يصير
ملكاً في لحظة !؟ ...

الفيلسوف : هذا هو الشيء الذى يستطيعه الإنسان فى أقل من
لحظة ! ..

بلبروس : ولكننى عندما عينت قاضياً ...

هيرونيμος : ذاك شيء آخر ! ...

بلبروس : ولكن ...

هيرونيμος : لا تضيع وقتنا ! ...

بلبروس : ألا تعطونى وقتاً للتفكير ؟ ...

هيرونيμος : التفكير ؟ ... أنت ممن يعرفون هذه العادة

— ١٠٥ —

السيئة ؟! ...

براكسا : لا تتردد يا « بلبروس » ! ..

بلبروس : إني خائف ! ..

براكسا : ليس في الأمر ما يخيف ! ..

بلبروس : كلا .. لست أريد ...

براكسا : ماذا تقول ؟ ..

هيرونيμος : ماذا أسمع ؟ ...

بلبروس : لست أريد أن أكون ملكا .

براكسا : أجننت ؟ ..

بلبروس : إني لم أجيء هنا الساعة لأصير ملكا ... بل جئت

لأرى زوجتي بعد طول الغياب ... وأعود بها إلى

بيتنا ... لنعيش معاً في هدوء بقية عمرنا ... جئت

أفتح لك ذراعي يا « براكسا » العزيزة ، وأقول

لك : « فلنعد أخيراً إلى عشنا ... عشنا الماضي ...

الذي عرفنا في دفته الهناء الزوجي ، قبل أن تتزعرك

منه أطماع الحكم ، فتتركه خراباً لتعمري

— ١٠٦ —

المجالس « والسجون ! » جئت أقول ذلك
وأصحبك إلى بيتنا ، لنعيش حياتنا الأولى السعيدة
قانعين راضيين ...

براكسا : إنك أحق .

هيرونيμος : يا للأبله ! ...

الفيلسوف : (في صوت خافت) عندما بدأ يقول كلا ما
معقولا اتهمتموه بالبله والحمق ! ...

هيرونيμος : ماذا تقول أيها الفيلسوف !؟ ..

الفيلسوف : لا شيء ! ..

براكسا : « بلبروس » ! ... زوجي ... أتوسل إليك أن

تقبل . أمممكن أن يرفض إنسان مثل هذه الفرصة

... إنها فرصة قلما تتاح لفرد عادي .. إنها فرصة

لن تتكرر ...

بلبروس : ولماذا لا تنتهزها أنت ؟ .. وكيف فاتتك أنت التي

سبق لك الحكم ... ومارسته وأحبته وسعيت

إليه ؟ ..

— ١٠٧ —

- براكسا : إن الشعب لم يعد يريدنى ..
- بلبروس : وهل الشعب يريدنى أنا ؟ ..
- براكسا : الأمر مختلف ... إني لا أستطيع أن أحكم إلا برأى المجلس ، والمجلس غير موجود الآن ! ... أما أنت فإن الأمر الواقع هو الذى يفرضك الآن على الناس ! ...
- هيرونيμος : ليس هنا المسألة ... إن الشعب سيرضى بك ملكا ، لأنك رجل جديد ، تمثل صفحة جديدة ... هذا كل شيء ! ...
- بلبروس : ملك ؟ ... ولماذا ملك ؟ ...
- براكسا : لأنك لا تستطيع أن تكون كما كنت أنا ؛ لأنك لم تنتخب من الشعب .. ولا أن تكون كما كان « هيرونيμος » ؛ لأنك لم تكن قائداً للجيش ! ..
- بلبروس : الشعب لم ينتخبني ، والجيش لم يعرفني ...
- الفيلسوف : ولهذا لا يمكن أن تكون إلا ملكاً .

— ١٠٨ —

- بلبروس : ومن الذى أتى بى إذن ؟ ...
- براكسا : السماء ! ... أنت هبة السماء ! ... ألم نقل ساعة
جئتنا : إنك هبة السماء ! ... هلم يا
« بلبروس » ! .. لا تعقد الأمور ... أرجوك ...
أتوسل إليك ! ...
- بلبروس : تريدون ذلك يا « براكسا » ؟ ..
- براكسا : نعم ! ... لا ترفض ! ... اقبل ! ... من أجلى !
..
- بلبروس : ولكنى لا أعرف هذه المهنة ! ..
- هيرونيμος : هذه ليست مهنة ! ..
- بلبروس : وما هو عملى إذن ؟ ...
- براكسا : لا شيء ! ...
- بلبروس : كيف ذلك ؟ ... لا شيء ؟ لا شيء مطلقاً ؟ ...
ولكنى رجل أعتدت أن أفعل شيئاً فى يومى ...
ولو النظر فى قضية أو قضيتين ...
- براكسا : كل عملك هو أن تعرف كيف تبتسم ... أظن

— ١٠٩ —

هذا لا يحتاج إلى خبرة كبيرة ...

بلبروس : أبتسم ؟ ...

براكسا : نعم لجموع الشعب في الحفلات ...

بلبروس : أهذا كل المطلوب مني ؟ ...

(ضجة تسمع خارج الباب ...)

هيرونيμος : (يصفي) صه ! ... من يا ترى القادم ؟ ! ...

براكسا : (في همس) أيتها السماء ! ...

هيرونيμος : (يتجه إلى الباب ويصيح) من في الخارج ؟ ..

(الحارس يدخل ..)

الحارس : امرأة تريد الدخول ! ..

المرأة : (تصيح على العتبة) « براكسا جورا ! » ...

براكسا : هذه كاتمة سرى ... أدخلها ! ...

(الحارس يدخل كاتمة السر ويخرج ...)

كاتمة السر : (تعانق براكسا) عرفت اليوم أنك مطلقة

السراح .

براكسا : يا لك من صديقة مخلصة ! ...

— ١١٠ —

- كاتمة السر : كم حزنت من أجلك ! ..
- براكسا : يجب أن ننسى الآن تلك الأيام ، وأن ننظر إلى الغد
بقلوب صافية ! ...
- كاتمة السر : نعم ... إن أحداثاً جساماً تنتظرنا في الغد ! ...
- كل الناس يتحدثون اليوم في هذا الأمر ! ..
- براكسا : وعما قليل يتحدث الناس بخبر هام ... سيدخل
عليهم الاطمئنان والاستبشار ! ...
- كاتمة السر : خبر هام ؟ ...
- براكسا : (تنظر إلى « هيرونيموس » ..) أظن أنه لا ضرر
من أن نفضي إلى كاتمة سرى السابقة بالخبر ...
- هيرونيموس : لقد اعتزلت ...
- كاتمة السر : أنت يا « هيرونيموس » ؟ ! .. لقد أحسنت
اختيار الساعة ...
- براكسا : والشعب يحكمه الآن رجل جديد ... ملك ...
- حيى الملك ! ...
- كاتمة السر : ملك ؟ ... أين هو ؟ ...

— ١١١ —

براكسا : ها هو ذا أمامك ! ...

كاتمة السر : (ملتفتة إلى الفيلسوف) أنت يا أبقرط ؟

الفيلسوف : كنت أحسبك أكثر ذكاء ! ..

كاتمة السر : (حيرى) من إذن ؟ ... لا أرى هنا أحداً ؟ ...

بلبروس : وأنا ؟! ... ألا تريننى أصلح لأن أكون

الملك ؟! ..

كاتمة السر : أنت ؟ ... أنت يا « بلبروس » ؟ .. مزاح

ظريف ! ...

براكسا : بل الأمر جد ! ...

هيرونيموس : نعم ! ... « بلبروس » هو الملك ! ...

كاتمة السر : ملك ؟ ... هو ؟ ...

(تضحك)

بلبروس : رأيتم ؟! ... ها هي ذى قد ضحكت ! ...

براكسا : (مؤنبة لكاتمة السر) تضحكين في هذا الظرف

الخطير ، والأمر كما أكدنا لك في غاية الجد ! ...

كاتمة السر : (متراجعة) إنما ضحكت من ... من الفرح ..

— ١١٢ —

نعم من الفرح والغبطة ... وأسألك العفو أيها ...
الملك !..

بلبروس : المركز لا يناسبني ؟ هيه ؟ ... أليس
كذلك ؟..

كاتمة السر : بالعكس ! ... لكأنه خلق لك ! ...

بلبروس : هل أنت مقتنعة حقاً ؟ ...

كاتمة السر : كل الاقتناع ... إني أرى الآن أن هذا طبيعي
جداً ..

بلبروس : طبيعي أن أكون الملك ؟ ...

كاتمة السر : ولم لا ؟ ..

بلبروس : هذا لطف وكرم ، ما قولك لو سألتك أن تعودى

كاتمة السر ؟ ... كما كنت ؟ ...

كاتمة السر : أنا ؟ ..

بلبروس : ولم لا ؟ .. إذا كان من الطبيعي أن أكون ملكا دون

أن يسبق لى ممارسة هذا العمل ، أفلا يكون من

الطبيعى قيامك بوظيفة كنت تمارسينها من

— ١١٣ —

قبل ؟ ..

كاثمة السر : كاثمة سر من ؟ ...

براكسا : القصر .

كاثمة السر : (لبراكسا) ما دمت أنت ها هنا ، فليس لي أن أبتعد .

براكسا : بالطبع سأكون هنا ... إلى جانب زوجي ...
أعينه على تحمل أعبائه الخطيرة ! ...

بلبروس : أعبائي الخطيرة ... أهنالك شيء غير الابتسام ؟ ..
أترينه عبثاً كبيراً على ؟ .. أحتاج فيه إلى
معونة ؟ ..

الفيلسوف : ليس الابتسام بالأمر الهين في كل الأحوال ، لمن
كانت له عينان تبصران حقائق الأشياء ! ...

براكسا : لن يكون الملك « بلبروس » مكلفاً بالبصر
والتفكير يا « أبقراط » ؟ ... أنسيت ! ...

الفيلسوف : حقاً . لن يحتاج إلى عينيه ورأسه ! ..

بلبروس : لن أحتاج إلى عيني ورأسي .. رأسي هذا !! ...

(براكسا)

— ١١٤ —

- الفيلسوف : لا أنت ولا شعبك .
- براكسا : هذا من حسن الحظ ! ..
- الفيلسوف : ولن يحتاج كذلك إلى قلبه ! ...
- هيرونيμος : ولن يحتاج إلى ساعده ويده ..
- بلبروس : ما هذا الذى تقولون ؟ ..
- كاثمة السر : ألم تفهم يا مولاي ؟ ..
- بلبروس : لا .. لم أفهم شيئاً .
- كاثمة السر : الأمر بسيط ، سيكون لك رأس وقلب ويد غير
هذه التى خلقت بها ...
- بلبروس : ولكنى أريد أن أحفظ بهذه الأعضاء التى خلقت
بها ! ...
- براكسا : مستحيل يا « بلبروس » ! ... إنك لم تعد رجلاً
عادياً ؛ أنت الآن ملك ! ..
- بلبروس : وهل الملك تعار له أعضاء ليست له ؟ ..
- هيرونيμος : هذا ضرورى ! ..
- بلبروس : لا أريد إذن أن أكون ملكاً .

هيرونيemos : هذا الرجل سبقتنى غيظاً . إن الموت بالسيف
لأهون عليّ ! ..

براكسا : « أبقرات » ... أرجو منك أن توضح له
الأمر ... أقنعه بسقلك ورأيك ! ..

الفيلسوف : أصغ إليّ يا « بلبروس » ! ... هل تثق بي ؟ ..
بلبروس : كل الثقة ! ..

الفيلسوف : هل تقدر تفكيرى ؟ ..
بلبروس : كل التقدير ! ..

الفيلسوف : هل تريد أن يكون لك رأسى ؟ ..
بلبروس : لا ...

براكسا : (صائحة) أجننت يا « بلبروس » ! ؟ ..

بلبروس : بل هو الذى سيجن ؛ لأنه يريد أن يتخلص من
رأسه ! ..

براكسا : إنه يريد أن يسدى إليك خدمة ! ..

بلبروس : بل أنا الذى يريد أن يسدى إليه خدمة ، وأجعله

يحتفظ برأسه . ما دام عندى رأسى ! ...

— ١١٦ —

- الفيلسوف : لقد صدق .
- براكسا : ماذا تقول يا « أبقرط » ؟ ..
- الفيلسوف : هو الذى أقنعنى ! ..
- براكسا : (نافذة الصبر) وأخيراً ! ... وأخيراً ..
- كاتمة السر : اتركوا له عقله وقلبه ويده .. إنه يعرف بفطرته البسيطة ما ينبغى أن يفعل ! ...
- (أصوات مختلطة تأتى من بعيد ! .. كأنها أصوات هياج ...)
- هيرونيμος : ما هذا ؟ ! ...
- كاتمة السر : (توجه نحو النافذة وتفتحها) أصوات الشعب ..
- براكسا : الشعب ؟ ...
- هيرونيμος : لا بد أنه اختلط بفلول الجيش الداخلة من الأبواب ..
- براكسا : ما العمل ؟ ... ما العمل ؟ ..
- كاتمة السر : .لدى فكرة ! ..

— ١١٧ —

- براكسا : تكلمى ! .. أسرعى ! ..
- كاتمة السر : أذهب أنا لأستقبل الشعب عند اقترابه من القصر ، وأذيع فيه خبر تولى الملك الجديد...
- حتى يشغله الخبر عن التماذى فى الهياج ! ..
- براكسا : اذهبى !... ولتعاونك الآلهة ! ..
- (كاتمة السر تخرج مسرعة ..)
- هيرونيموس : والآن ؟ .. ما موقفى ؟ ..
- براكسا : مصيرك فى يد الملك ! ...
- بلبروس : أنا ؟ ..
- براكسا : نعم ... أنت يا «بلبروس» .. أنت الملك شئت أو كرهت ... وقد ذهبت كاتمة السر تعلن ذلك إلى الناس ... فاصنع بنا ما أنت صانع ..
- بلبروس : وماذا أصنع بكم ؟ .. أشيروا على ! ..
- براكسا : أرايت ؟ ... ها أنتذا فى حاجة إلى أن نعيرك رأساً يشير عليك ! ...
- الفيلسوف : (همساً) لا تقولى له ذلك ! .. إن الناس يفضلون

— ١١٨ —

أن يستعيروا عقول غيرهم دون أن يعلموا ! ..

براكسا : هل تريد أن يبقى « هيرونيموس » حياً ؟ ..

بلبروس : بالطبع ! ..

(الأصوات في الخارج تقترب ... وهي

تهتف هتافاً يتضح شيئاً فشيئاً ...)

براكسا : (تصغى) يا للآلهة ! ... بماذا يهتف

الشعب !! ..

هيرونيموس : إن الأصوات تقترب من القصر ! ...

براكسا : (تقترب من النافذة) صه ! ... يا

للكارثة ! ...

(أصوات الشعب في الخارج تتضح ..)

الشعب : (في الخارج) فليسقط « هيرونيموس » !

... فليسقط « هيرونيموس » ! ..

هيرونيموس : الآن عرفت ما يريد الشعب ..

— ١١٩ —

براكسا : يريد اعتزالك ! ..

هيرونيμος : أتظنين هذا يكفي ؟ ...

براكسا : إذا طالب بأكثر من ذلك فإن الملك سيعلم أنه عفا

عنه .. أليس كذلك يا « بلبروس » ؟ ...

بلبروس : (وهو يصفى إلى هرج الشعب) نعم

بالتأكيد ! ...

(الأصوات في الخارج ...)

الشعب : (في الخارج) يسقط « هيرونيμος » ! ... يحيا

« بلبروس » ! ..

بلبروس : (في صيحة فرح) يهتفون باسمي ! ...

براكسا : نعم .. أرايت ؟ ..

الشعب : (في الخارج) يحيا « بلبروس » ! ... يحيا الملك

« بلبروس » ! ...

بلبروس : يجب أن أبتسم : أليس كذلك ؟ ... يجب أن أبدأ

في مهام مهنتي ! ...

براكسا : اقترب من النافذة ! ... وارفع يدك ... حتى

— ١٢٠ —

يرونك ! ..

(.. « بلبروس » يظهر للناس في النافذة)

الشعب : (يصيح في الخارج صباحاً حماسياً) ها هو ذا

الملك ! ... « بلبروس » ! ... « بلبروس » يحيا

الملك « بلبروس » ! ... يحيا الملك

« بلبروس » ! ..

(ستار)

الفصل الخامس

(عين المنظر الثالث — السجن ... « براكسا
جورا » ... و « الفيلسوف » و
« هيرونيموس » جالسون مطرقين ...)

هيرونيموس : أف ! ... الشهور تمضى ونحن في هذا
المكان ! ...

الفيلسوف : تمضى سراعاً كالأحلام ! ...

هيرونيموس : أترى هذا ؟ ..

الفيلسوف : كل شيء يمر هنا سريعاً ...

هيرونيموس : إنك عجيب ! ... إني أشعر كأني لبثت هنا
دهوراً ! ...

الفيلسوف : لأنك لست معتاداً حياة السجن ! ..

— ١٢٢ —

هيرونيμος : وأنت ؟ ...

الفيلسوف : أنسيت أنك شرفتنى بزيارتك يوماً ها هنا ؟ ...

هيرونيμος : نعم أذكر ذلك ... ولكن ... ماذا كانت تهمتك

التي أدخلتك هذا السجن فى ذلك الوقت ؟ ..

الفيلسوف : أنت أدرى بها ...

هيرونيμος : لا أذكر ! ...

الفيلسوف : ربما استطاعت « براكسا جوار » أن تذكرك .

هيرونيμος : دعها الآن فيما هى فيه ... إنها كما ترى محطمة

الأعصاب ... ولها كل العذر ... أكانت تتصور

تلك المرأة تقدم على صنع هذا الذى حدث ! ...

الفيلسوف : هذا لا يدهشنى ! ... /

براكسا : (منفجرة) كفى ! ... كفى ! ... هذا

لا يدهشك ... لأنه ما من شئ يدهشك ... أما

أنا فعلى الضيق لا يستطيع أن يتصور مثل هذه

الدناءة من امرأة كانت صديقتى وكاتمة سرى ...

الفيلسوف : لقد لحت بصيصاً من نفاقها ...

— ١٢٣ —

هيرونيموس : أغرب ما في الأمر هو تسلطها على « بلبروس » في
مثل هذا الزمن القصير ! ..

براكسا : ما عهدها يوماً أذكى مني ! ...
الفيلسوف : و « كريميس » ، مستشاره الآن ؟ ... أكان يوماً
أعقل مني ؟ ..

هيرونيموس : وذلك الحارس الواقف ببابه ؟ ... أكان يوماً أقدر
مني ؟ ...

براكسا : نحن الثلاثة الذين جعلوا منه ملكاً ! ... هذا هو
مصيرنا ! ...

الفيلسوف : أنت التي علمته أن عمله هو أن يعرف كيف
يبتسم ... فعرف حقاً كيف يبتسم : سخرية
بنا ! ..

هيرونيموس : (لأبقراط) وأنت الذي قلت عندما رأيته :
وجدتها ! ... وجدتتها ! .. تلك اليد السحرية التي
سترقص عليها التفاحات الثلاث ! ...

براكسا : التفاحات الثلاث ! ... يا لها من مهزلة ! .. ها

— ١٢٤ —

هو ذا قد ألقى في السجن القدر بالتفاحات الثلاث

الذهبية ، واستعاض بها تفاحات ثلاثا عفنة ! ...

الفيلسوف : لقد اختار على قدر ذوقه ...

هيرونيμος : كان ينبغي أن تتنبأ بذلك أيها الفيلسوف ! ..

الفيلسوف : أعترف أنى أخطأت ! ...

براكسا : كان عليك أنت يا « أبقراط » أن تنبها ... لقد

عرفنا بعد فوات الأوان أن الأحق لا يحلو له أن

يعيش إلا مع الحمقى ! ..

الفيلسوف : أذكر أنى قلت أكثر من هذا ، ونحن في هذا السجن

أول مرة . قلت : إن الكف التى نرقص عليها نحن

الثلاثة ، يجب أن تكون كف حاو يفهمنا ويفهم

أسرار صفاتنا ! ..

هيرونيμος : لقد وضعتنا في كف غبى ! ..

براكسا : أجاد « أبقراط » فى الكلام ، وأخفق فى

التطبيق ! ..

الفيلسوف : وأين لى بكف الحاوى فى كل وقت ؟ ... ألم أقل

— ١٢٥ —

: إنها لحظات نادرة جداً تلك التى يظهر فيها حواة

الإنسانية ؟ ..

هيرونيemos : دعنا الآن من الإنسانية ! ... حدثنا عن موقفنا

الآن ! ..

براكسا : موقفنا واضح . لقد وضعونا فى السجن ، دون أن

ندرى لماذا دخلنا ، وتركونا ولا نعلم متى

سنخرج ؟ ..

هيرونيemos : هذا فظيع ! ...

الفيلسوف : أليس كذلك ؟ ...

براكسا : كل ما أعلم هو أن تلك المرأة ترى من مصلحتها

الآن إبعادنا ! ...

هيرونيemos : ومن مصلحة زميلها أيضا ...

براكسا : بالتأكيد . إنها مؤامرة دبرها الثلاثة ليخلو لهم

الجو ، ويستأثروا بتوجيه « بلبروس » إلى حيث

يشاءون وتشاء أغراضهم ..

هيرونيemos : إذن لا بد أن هناك تهمة رمونا بها .

براكسا : بلا شك .

هيرونيμος : تهمة صدقها « بلبروس » دون أن يواجهنا بها .

براكسا : بالطبع ! ...

هيرونيμος : لا أذكر أنى صنعت شيئاً يعارض مصالح

« بلبروس » ، خلال المدة التى صاحبناه فيها .

لقد نظمت له شئون الصلح العسكرى الذى

هادن به اللقدمونيين ، كما أشرتما بذلك أنت و

« أبقرات » ، ثم نظمت له أمر الجزية التى

سيدفعها لأعدائه كما اشترطوا ..

براكسا : وأنا لا أذكر إلا أنى عاونته دائماً ، وكنت أوصيه

بسعة الصدر تجاه الشعب ، حتى يحبه الشعب !

..

الفيلسوف : وأنا طبعاً لست بالذى يغضب مثله بكلامى ، لأنه

لا يفهم مرمى كلامى ! ...

هيرونيμος : ليس من الضرورى أن تكون هناك جريمة معينة

بالذات ، حتى نوضع فى السجن ! ..

— ١٢٧ —

براكسا : ولكن لا بد أن يكون هناك دافع .
هيرونيμος : يكفي أن يكون الدافع وجود شبهة خطر على
سلامة الدولة .

الفيلسوف : حقا ... حقا ... كنت قد نسيت هذا الدافع .
براكسا : هو الذي أدخلك وأدخلني ها هنا أول مرة !..
الفيلسوف : وأدخل « هيرونيμος » نفسه معنا هذه المرة .
هيرونيμος : ولم لا ؟ ... إن المسئول عن الدولة يفعل كل شيء
من أجل سلامتها !...

(يفتح باب السجن ، ويظهر السجنان يحمل
جرة ماء !! ..)

السجان : (وهو يضع الجرة على الأرض) كنتم
تتكمون ؟ ..

الجميع : (لا يجيبون) ؟ ...
السجان : لماذا هذا الصمت ؟ ... كنتم تتكمون قبل أن
أفتح هذا الباب ؟! ..

براكسا : أسمعت ما كنا نقول ؟ ...

— ١٢٨ —

السجان : لم أسمع شيئاً... لماذا تلتزمون دائماً الصمت عندما
أدخل ؟ ..

براكسا : لم نقصد ذلك !..

السجان : ما من مرة حادثتموني في شيء ، حتى ولا سؤال
واحد ألقىتموه عليّ ... أغلب ظني أن القائد
« هيرونيموس » الذي أوصى بالسكوت !..

هيرونيموس : ماذا تعني ؟ ...

السجان : ربما حسبت الأمر يسير الآن كما كان يسير في
عهدك . إن الناس بدأت تتكلم ... وما من أحد
يلتفت إلى كلام الناس !...

هيرونيموس : هذا عجيب . وماذا يقول الناس ؟ ..

السجان : كل ما يهمهم الآن ؟ ...

هيرونيموس : وماذا يهمهم الآن ؟ ...

السجان : أن يقلدوا حاشية الملك « بلبروس » ... أن
يتسابقوا في الثراء السريع ، على حساب الدولة ؛
كما يفعل « كريميس » الآن !..

هيرونيμος : على حساب الدولة ؟ ...

السجان : نعم . هذا عمل الملك « بليروس » الآن ، هو وحاشيته وأعوانهم والمقربون إليهم .. الكل يسرق من مال الدولة . والشعب يسرق بعضه بعضاً ، والثراء من أى طريق هو هدف الجميع ...

براكسا : وكاتمة السر ؟ ...

السجان : جمعت كنزاً من الجواهر والآلئ ..

براكسا : (من بين أسنانها) الجريمة !..

هيرونيμος : والشعب ؟ ... أهو راض عن هذه الحالة ؟ ...

السجان : بالطبع لا ..

براكسا : ولماذا لا يثور ؟ ...

السجان : لأنهم أفسدوه ... أفسدوا قاداته الذين فى أيديهم

زمامه ... أفسدوهم بالرشوة .

الفيلسوف : والفلاسفة ؟ ... ألا يتكلمون ؟ ..

السجان : ما من أحد يسمع الآن إلا إلى رنين الذهب .

هيرونيμος : ومصلحة الدولة ؟ ... مجد الدولة ؟ ...

(براكسا)

— ١٣٠ —

السجان : ما من أحد مسئول الآن عن مصلحة الدولة ؟ ..

الدولة تسير بمفردها ... متروكة إلى مصيرها ...

كل ما فيها نهب لمن يستطيع أن يسبق غيره إلى نهبها
... بالحيله أو البراعة أو التدليس .

هيرونيμος : ياللعجب ! ... أما من أحد مسئول الآن عن
سلامة الدولة ؟ ..

السجان : من يكون ؟ ... أهو « بلبروس » ؟ ... وكلنا
يعرفه ؟ ... غارقاً في عبثه ولهوه وحماقاته ... أم
أفراد الحاشية للصمص ؟ ... أم قادة الشعب
المرتشون ؟ ... أن الشعب الذى ركن إلى الاهتمام
بسفاسف الأمور ، وسخافات الملاهى العامة
التي يشغلونه بها من حين إلى حين ؟ ..

هيرونيμος : أما من أحد يفكر الآن فى سلامة الدولة ؟ ..

السجان : سلامتها ؟ ... أبداً ! ..

هيرونيμος : ولماذا نحن هنا إذن ؟ ..

براكسا : نعم ... لماذا وضعونا إذن فى السجن ؟ ..

— ١٣١ —

الفيلسوف : ما هو الدافع النبيل ؟..

السجان : لا أدرى بعد ، ولكنى سمعت أخيراً أن هناك محكمة علنية ستحاكمكم أمام الشعب .

هيرونيμος : سيحاكمونا ؟ ..

السجان : والآن دعوني أذهب . وإذا علمت شيئاً جديداً خاصاً بكم ، فأنى سأبادر بإخباركم .

الجميع : شكراً ! ..

(السجان يخرج ، ويفلق الباب ..)

براكسا : يا للأندال ! ... سيحاكمونا أمام الشعب ؟ ..

الفيلسوف : لا ريب أنها تهمة وطنية خطيرة ! ...

هيرونيμος : أصبح الأمر الآن واضحاً ، والتهمة معروفة ! ..

براكسا : ماذا تعنى ؟ ..

هيرونيμος : سيثرون قضية الهزيمة .

براكسا : بعد مرور هذا الوقت ؟ ..

هيرونيμος : وما الذى يمنعهم ؟ ..

براكسا : لقد نسى الناس أمرها

— ١٣٢ —

هيرونيμος : إنهم يريدون أن ينسى الناس أمرهم هم ، وأمر فضائهم ، فلا بد من أن يشغلوا ذاكرة الناس بأخطاء الغير .

براكسا : إنك لم تخطئ يا « هيرونيμος » ، ولكن الحظ هو الذى أخطأك . لقد أردت لبلدك نصراً ومجداً ! ..

الفيلسوف : القائد مسئول عن خطئه ! ..

هيرونيμος : هذا صحيح . وكان يجب أن أدفع ثمن الخطأ الذى أوقعنى فيه حظى . كان يجب أن أفعل ذلك فى الوقت المناسب . ولكنكما حلتما دون قيامى بواجبى .

براكسا : واجبك هو قيامك بمعاونة « بلبروس » فى أول أمره . وليس ذنبك أنه كأفأك على ذلك بالجحود ! ...

هيرونيμος : هذا لا يغير من الأمر شيئاً ... سلوكه جدير به ... وسلوكى يجب أن يكون جديراً بى .

— ١٣٣ —

براكسا : لا أرى غباراً على ما اخترنا لك من سبيل .
هيرونيμος : هذه هي نهاية السبيل قد بدت لأعيننا ... محاكمة
علنية سنساق إليها كما يساق الخنزيرة
واللصوص ! ..

براكسا : أهذا ذنبنا ؟ ..
هيرونيμος : نعم .. ذنبي أني أصغيت إلى حججك وحجج
فيلسوفك . ولم أصغ إلى صوت واجبي ... كان
يجب أن أنهي حياتي بحد السيف .. كان ذلك أكرم
وأنبئ ! ..

الفيلسوف : إنك تفكر في نبل موافقك .. ولا تفكر في موقف
رجل مثلي ، سينساق معك إلى تلك المحكمة ...
دون أن يدرس ماذا أدخله في كل هذا !؟ ..
هيرونيμος : اسكت ! ... لعنة الآلهة على سفطتك ! ...
أضعت عليّ الفرصة ... أين لي الآن بسيف ؟ ..
براكسا : سيف !؟ ...

هيرونيμος : نعم .. لن أسمح لهؤلاء الأوغاد أن يحاكموا مثلي ،

— ١٣٤ —

وأن يصوروني للشعب حاكماً مجرمًا في حق
وطنه ، عاملاً عامداً على اندحاره ودماره ...

براكسا : الشعب يعرف نواياك الطيبة !..

هيرونيμος : ولكنه سيسأل : لماذا لم يمت بموت آماله ؟ ... لماذا
لم يدفع بحياته ثمن هزيمته ؟ ..

براكسا : أتريد أن تثير موضوعاً فات أوانه ؟ ..

هيرونيμος : لا . لم يفت الأوان ! ...

براكسا : ماذا تعنى ؟ ...

هيرونيμος : يجب أن أواجه مصيرى كما رسمته لنفسى ، لا كما
رسمته لى ...

براكسا : أتريد أن تنتحر الآن ؟ ..

هيرونيμος : يجب ! ..

براكسا : لا تستسلم للأوهام يا « هيرونيμος » ! ..

هيرونيμος : لقد استسلمت لأوهامكما طويلاً ... آن لى الآن
أن أفيق ... (يلتفت حوله) بماذا أستطيع هنا أن
أقتل نفسى !؟ ..

— ١٣٥ —

براكسا : « هيرونيμος » ! ... لن نجد هنا سلاحاً ؟ ..
هيرونيμος : (ينظر حوله) إن الموت له ألف طريق غير
السلاح .

براكسا : اهدأ يا « هيرونيμος » ! ... واطرد هذه
الأفكار العتيقة .. وواجه أعدائك بشجاعة ! ..
هيرونيμος : أعرف ما سوف يصنع لي أعدائي . ولن أتيح لهم
الظفر بي حياً ...

(يرى « هيرونيμος » جرة الماء ... فيقفز
نحوها ليمسك بها ..)

براكسا : (تفتطن إلى غرضه وتنهض نحوه)
« هيرونيμος » ! .. ماذا تريد أن تصنع بهذه
الجرة ! ..

الفيلسوف : (في مكانه هادئاً) يريد أن يحطمها ويستخدم
عنقها نصلاً لعنقه ! ..

براكسا : وبلاه ! ... لا تمس هذه الجرة ! ... لا تمس هذه
الجرة ! ..

— ١٣٦ —

هيرونيμος : (يدفعها عنه) ابعدي عني أيتها المرأة ! ... إليك
عني ... إليك عني ! ...

براكسا : لن أمكنك من الموت ! .. لن تفعل ذلك ! ... لن
تفعل ذلك ! ..

(تعلق بذراعه تعلقاً شديداً ...)

هيرونيμος : (يبعدها عنه بعنف ، فتقع على الأرض) إليك
عني ! ...

(يسرع إلى الجرة ويحاول أن يتناولها بينما تشده
« براكسا » بكل قوتها وهي تزحف على
الأرض ..)

براكسا : (صائحة) إلیّ يا « أبقراط » ! .. انهض .. ألا
تفعل شيئاً ؟ ... امنعه ! ... ساعدني ..
امنعه ! ..

الفيلسوف : أما كفأكم حشرى فيما لا يعنيني ! ..

براكسا : (تشد « هيرونيμος » وتعلق به وتصيح)

— ١٣٧ —

إلى.. النجدة... النجدة.. أيها السجان ! .. أيها
السجان !..

(السجان يأتي مسرعا ويفتح الباب ويمسك
« بهيرونيموس » قبل أن يصل إلى الجرة ...)

(ستار)

(براكسا)

الفصل السادس

(عين المنظر الأول — الساحة ... وقد تجمع فيها الشعب على هيئة محكمة . وقد وقف « هيرونيموس » و « براكسا جورا » و « الفيلسوف » بين الحراس ... بينما جلست في الصدر حاشية الملك « بلبروس » .)

كريميس : (ينهض) يا أهل « أثينا » ! ... أنتم الآن أمام جريمة من أحط الجرائم ، ارتكبها أشخاص كان لهم في النفوس كثير من الاحترام في يوم من الأيام . أشخاص ظهروا أمامكم بمظهر الطهارة والنزاهة والإصلاح والبطولة . وهم في الحقيقة وصمة عار لنا جميعاً . هؤلاء يجب أن نظهر أنفسنا منهم ، وأن

نزل بهم العقاب الذى يناسب جرمهم الشنيع .

الشعب : (صائحا) العقاب للمجرمين ! ... العقاب
للمجرمين ! ...

كريميس : يا أهل « أثينا » ! ... إنكم لم تعرفوا بعد ما
جرمتمهم ، وأنتم بما فطرتم عليه من طيبة وبساطة
وكرم نفس ، لا يمكن أن تخطر ببالكم جسامة
هذه الجريمة . فأرجو منكم أن تتذرعوا بضبط
النفس وكظم الغيظ ، قبل أن أفضى إليكم بما
اقتروا من إثم ...

الشعب : (صائحا) العقاب للمجرمين ! ... العقاب
للمجرمين ! ...

كريميس : يا أهل « أثينا » ! ... إن تعطشكم للعدالة
سيروى حالا . سيأخذ العدل مجراه ، وسيعاقب
المجرمون ؛ لتعرفوا أن كل شيء الآن بخير . وأن فى
« أثينا » اليوم عدلاً ! ...

الشعب : (صائحا) فليجر العدل ! ... فلينزل

— ١٤٠ —

العقاب !...

هيرونيemos : يا « كريميس » ! ... ما دمت قد ذكرت العدل ،
فمن العدل قبل أن تثير علينا الشعب ، أن تسمح
لى بكلمة ... إلى أعرف الجريمة التى ستهمنى
بها ...

كريميس : ألم تقترف هذه الجريمة ؟ ...
هيرونيemos : لم أقترف أى جريمة ضد وطنى ...
كريميس : وما شأن الوطن هنا ؟ ...
هيرونيemos : الوطن يشهد أنى ما أردت إلا انتصاره . وما ذهبت
قطعة واحدة من الذهب إلا فى سبيل مجده . وأقسم
بـ « زيوس » !

كريميس : لا تخرج عن الموضوع ! ... ما من أحد يتحدث
الآن عن الوطن ومجده . نحن نتحدث عن
جريمتك ضد الملك « بلبروس » ! ...

هيرونيemos : ضد الملك « بلبروس » ؟ ! ...
كريميس : نعم . جريمة الزنا ! ...

— ١٤١ —

هيرونيemos : الزنا ؟ ...

كريميس : ألم ترتكب جريمة الزنا مع « براكسا جورا »

زوجة الملك « بلبروس » ؟

هيرونيemos : أهذه هي الجريمة التي تحاكموننى من أجلها ؟ ...

كريميس : وهل هناك أفظع من هذه الجريمة ؟ ... هل هناك

أخطر من هذه الجريمة ؟ ... هل هناك أشنع من

هذه الجريمة ... ملكنا الطيب « بلبروس » تصيره

أضحوكة ؟ ... تصيره مضغة فى الأفواه ؟ ..

انظر إلى هذا الشعب المسكين ! ... إن كل

آلامه ، وبؤسه وسخطه وشقائه منبعها هذه

الفكرة ؛ إن ملكه مخدوع ، خدعته زوجته مع

رجل آخر . إن الشعب يتألم لملكه المخدوع ...

أنت مصدر آلام الشعب يا « هيرونيemos » !

... أليس هذا صحيحاً أيها الشعب ؟ ..

الشعب : (صائحا) صحيح ... صحيح ...

كريميس : أرايت ضحامة الجريمة ؟ ...

— ١٤٢ —

هيرونيμος : يا لبراءتك يا « كريميس » ! ... ويا
لنذالتك !...

كريميس : أجب بنعم أو بلا . هل ارتكبت الجريمة ؟ ...
هيرونيμος : لا ! ..

كريميس : الكلام لك يا « براكسا جورا » ؟ ... ماذا
تقولين ؟ ..

براكسا : أقول إنك وغد ! ..

كريميس : هذا خارج عن الموضوع . أجيبي بنعم أو بلا ؟ ..
هل خدعت زوجك ؟ ..

براكسا : لا ! ..

كريميس : الكلام لك أيها الفيلسوف ! ... ماذا تقول ؟ ...

الفيلسوف : أقول أولاً : مادخلي أنا في هذه القضية ؟ ..

المعروف في قضية الزنا أنها تتألف من ثلاثة

أشخاص : الزوج والزوجة والعشيق . وأنا لست

الزوج ولا الزوجة ولا العشيق ! ...

الشعب : (يضحك صائحا) صحيح ! ... صحيح ! ..

— ١٤٣ —

كريميس : هذا صحيح ! ... ولكن المعروف أنك كنت

صديقاً ومستشاراً للزوجة والعشيق . وكنت
مطلعاً على أسرارهما . وأنت صاحب عقل راجح
.. وكان في إمكانك إسداء النصيحة لهما . ولكنك
سكت . والسكوت على جريمة مشاركة فيها .

الشعب : (صائحاً) معقول ! .. معقول ! ...

كريميس : أرايت يا « أبقرط » ؟ .. الشعب يعستبرك
شريكاً ..

الفيلسوف : شريكاً لمن ؟ ... للزوجة أو للعشيق ؟ ..

كريميس : لكليهما ! ...

الفيلسوف : ولماذا تنسى الطرف الثالث ؟ .. فلننصف الزوج

أيضاً بالمرّة ! ... حتى أكون شريك الجميع ...

شريك الزوجة في خيانتها للزوج ، وشريك

العشيق في الزنا بالزوجة ، وشريك الزوج في

غفلته عما يصنع في الخفاء ! ...

كريميس : لهذا كانت مسئوليتك كبيرة ! ...

— ١٤٤ —

- الفيلسوف : هذا لا يدهشنى .. لم يعد شئ يدهشنى ...
- كريميس : مسئوليتك كبيرة ؛ لأنك كنت واقفاً فى مفترق طرق ثلاث ، وكنت ترى ما يحدث فى كل طريق ، وكان فى مقدورك أن تمنع السير الخطر ! ..
- الفيلسوف : حقاً مع الأسف ! ... أرى دائماً ما يحدث فى كل طريق ، ولكن ... كيف أستطيع أن أمنع السير الخطر ؟ ..
- كريميس : نبه الغافلين والخطائين ! ... هذا عملك أيها الفيلسوف ! ...
- الفيلسوف : فعلت . فوضعونى فى السجن ! ..
- كريميس : متى فعلت ؟ ...
- الفيلسوف : دائماً ! ..
- كريميس : هل أخبرت الملك « بلبروس » بأن زوجته تخونه ، وأن شرفه فى خطر ؟ ...
- الفيلسوف : تلك مسألة أخرى .

— ١٤٥ —

كريميس : هذه هى قضيتنا اليوم . لا تخرج عن الموضوع
أنت أيضاً . أجب بنعم أو بلا ؟ ... هل أخبرت
« بلبروس » ؟ ..

الفيلسوف : شرف « بلبروس » لا يهمنى شخصياً .

كريميس : ماذا تقول ؟ ... أنت إذن معترف .

الفيلسوف : معترف بماذا ؟ ..

كريميس : بأنك كنت تعرف الحقيقة ، وأخفيتها عن
« بلبروس » .

الفيلسوف : لم أقل إني أعرف الحقيقة ، وما قلت يوماً إني
عرفت الحقيقة !... إني أعرف الناس بأن الحقيقة
لا يمكن أن تعرف ... إن مهمتى هى أن أبحث عن
الحقيقة لا أن أجدها ! ..

كريميس : أتذكر أنك كنت تعرف كل الحقيقة عن محنة
« بلبروس » الزوجية ؟ ...

الفيلسوف : إن مجال بحثى وتفكيرى بعيد كل البعد عن
« بلبروس » وشئون الزوجية ! ...

— ١٤٦ —

كريميس : نريد إجابة واضحة صريحة ... هل تعتقد أن

« بلبروس » زوج مخدوع ؟ ..

الفيلسوف : وهو نفسه ؟ ... هل يعتقد ذلك ؟ ..

كريميس : بالطبع ! ... يعتقد ذلك ! ..

الفيلسوف : منذ متى تقريرا ؟ ..

كريميس : لا ندرى .

الفيلسوف : اسألوه هذا السؤال ! ..

كريميس : نحن نسألك أنت ! ..

الفيلسوف : أنا لا أدرى . إن الجواب ينبت عادة في رأس

الزوج ! ..

(ويشير بأصبعه إلى أعلى جبهته ...)

الشعب : (يضحك) معقول ! ... معقول ! ..

كريميس : (صائحا) سكوتاً ! ... سكوتاً ! ... يا أهل

أثينا ! .. إن هؤلاء المجرمين يكذبون ، ولا بد لهم

من أن يكذبوا هرباً من جريتهم الخطيرة ، ولكن

البراهين الدامغة في أيدينا وهى كفيلة بأن تظهر

إثمهم جلياً ، لا يحتمل الشك ! .. إليكم الآن قول
صديقتها ، وموضع ثقتها ، والمطلعة على دفين
إحساسها ... انهضى يا كاتمة السر ! ... يا من
لزمته لزوم ظلها ... قولى لنا ما تعرفين عن هذه
المرأة ! ...

كاتمة السر : (تقف) إلى أعرف « براكساجورا » منذ كنت
جارتها ... لم يكن زوجها المسكين مطمئناً ...
كان يأسف لزواجه من شابة مدللة في سنها ،
وكانت تلعب به الهواجس والظنون ، وكانت هي
كثيرة التعالى على زوجها ، شديدة الاستخفاف
به ، إلى أن أتاحت لها الظروف أن تصل إلى
الحكم ، وتعرف القائد الشاب
« هيرونيموس » ! .. منذ ذلك الوقت ظهرت
عليها علامات الولع به ، فما كانت تسمع بمقدمه
حتى تبحث عن مرآتها .. وما كانت تسنح فرصة
حتى تسعى إلى الاختلاء به . إلى أن اتضح الأمر لنا

— ١٤٨ —

جميعاً ، ولم يبق سرّاً ما بينهما من علاقات أبعد ما

تكون عن البراءة والطهر ..

كريميس : تعتقدن إذن أنها عشيقة « هيرونيموس » ؟ ..

كاتمة السر : لا شك عندى فى ذلك ؟ ..

كريميس : وأنها خانت زوجها « بلبروس » ؟ ..

كاتمة السر : لا شك عندى فى أنها تخونه ! ..

الفيلسوف : منذ متى ؟ ... تقريباً ؟ ... أيتها الشاهدة

المحترمة !! ..

كاتمة السر : منذ أن عرفته ! ..

الفيلسوف : منذ أن كانت فى الحكم وكنت كاتمة سرها ؟ ..

كاتمة السر : بالضبط ! ...

الفيلسوف : هل أسديت لها النصيح ؟ ..

كاتمة السر : لم أرفائدة من نصيحها ! ..

الفيلسوف : هل فعلت ؟ ... قولى نعم أو لا ! ..

كاتمة السر : لا ! ..

الفيلسوف : ما الذى منعك ؟ ..

كاتمة السر : الصداقة ...!

براكسا : (صائحة) بل النفاق ...!

كريميس : (صائحاً) صه ..! صه ..! ما من أحده له حق
لومها ؛ فليس من شأنها أن تتدخل فيما لا
يعنيها ...!

الفيلسوف : أصبت ... هذا من شأني أنا وحدي ..!

كريميس : اسكت يا « أبقراط » ! ... نحن الآن في تهمة
« براكسا جورا » . لقد سمحنا لك الآن بالكلام
تساهلاً وكرماً ، وما كان ينبغي لك أن تقاطع
وتفسد مجرى المحاكمة العادلة .

الفيلسوف : حسناً .. سر في المحاكمة العادلة ! ..!

كريميس : لا يهنا الوقت الذي حدثت فيه الجريمة المهم أن
الخيانة حصلت ، وأن الشاهدة رأت ذلك
بعينها ..!

براكسا : رأت ماذا بعينها ؟ ...!

كريميس : رأت خيانتك لزوجك ...!

— ١٥٠ —

براكسا : أتستطيع أن تفتري هذه الفرية ؟ ... هذا الإفك ...
... هذا الزور ! ... هذا البهتان ! ...

كريميس : ليس هذا فرية ولا إفكاً ولا زورا ... تلك
حقيقة ! ..

براكسا : أتستطيع أن تقسم أنها رأت شيئاً بعينها ؟ ..
كريميس : (لكاتمة السر) تكلمى ! ... ردى عليها ! ..
كاتمة السر : ليس من الضروري أن نرى الحقائق بالعين .. إن
من الحقائق ما يُرى بالبداهة ! ..

براكسا : ماذا رأيت بالبداهة ؟ ..
كاتمة السر : عندما تختلى امرأة برجل تحبه ، ماذا يمكن أن يحدث
بينهما في تلك الخلوة ؟ .. !

كريميس : حقاً لا لزوم للعين هنا . تكفى بصيرة العقل وما
نفع العقل إذن إذا لم ير هنا النتيجة المحتومة ؟ ..
الفيلسوف : لا تحتكم إلى العقل يا « كريميس » ؛ فهو قاض
خطر .

براكسا : دعه يا « أبقراط » ... إني راضية بحكم العقل ! ..

- كريميس : وأنا أيضاً ! ..
- براكسا : ما دمنا نحتكم إلى العقل ، إذن أجب على هذا السؤال : لماذا سكنت كاتمة سرى في الماضى وتكلمت اليوم ؟ ..
- كريميس : تكلمت فى الوقت المناسب ! ..
- براكسا : هذا صحيح ! ... فى الوقت المناسب لها ولك ! ..
- كريميس : ماذا تقصدين ؟ ..
- براكسا : الأمر واضح ... إنها تكلمت اليوم لتبعدنى وتحل محلى عند الملك « بلبروس » ، وقد نجحت ... نجحت لأنها استطاعت بمقدرتها فى النفاق أن تتملقه ، وتعالج إحساسه بانتقاصى ، وقد أنس إليها وأحبها أخيراً بقدر ما كرهنى ؛ لأن وجودى يشعره بقصوره ، أما قربها فيوقظ فيه غروره ، وما دمت يا « كريميس » ترى النتيجة المحتومة للخلوة بين رجل وامرأة هى الخيانة ، فأنت تعلم كل العلم كم تختلى الآن كاتمة السر بزوجى ! ..

— ١٥٢ —

- كريميس : ماذا تعنين بهذا ؟ ..
- براكسا : أعنى أن هذه المرأة هى اليوم عشيقه الملك
- « بلبروس » ! ..
- كأتمه السر : (صائحه) كيف تجسرين ؟ ..
- براكسا : كما جسرت أنت ! ..
- كريميس : (صائحاً) سكوتاً ! .. سكوتاً ! ... إن إلقاء
- التهم جزافاً ليس من حقك يا « براكسا
- جورا » ! ..
- براكسا : ولماذا هو من حقكم أنتم ؟ ...
- كريميس : لأن فى أيدينا الدليل ! ..
- براكسا : أليس هو العقل ... البدهة ؟ ..
- كريميس : بالطبع ! ...
- براكسا : فى يدى أيضاً نفس الدليل ! ..
- كريميس : لا ! ..
- براكسا : تكلم يا « أبقراط » ! ... أيمكن أن يكون للعقل
- وجهان ولسانان ؟ ..

— ١٥٣ —

الفيلسوف : له أكثر من ذلك ... وهذا لشقاء الدنيا أو لخيرها
... لست أدري ! ...

كريميس : نحن نتهمك يا « براكسا جورا » بما كان يعلمه
الشعب ويتهامس به . أليس كذلك أيها
الشعب ؟ ..

الشعب : (صائحاً) نعم ! .. نعم ! ..

كريميس : أرايت يا « براكسا جورا » ؟ .. هذا هو الشعب
قد حكم ، ويجب أن تنزلى على حكمه ! ...
براكسا : وأنا أعتقد أن الشعب يعلم أيضاً ويتهامس بالعلاقة
التي بين الملك « بلبروس » اليوم وكاتمة سره ...
أليس هذا صحيحاً أيها الشعب ؟ ..

الشعب : (صائحاً) صحيح ! .. صحيح ! ..

براكسا : (تبسم ظافرة) أرايت ؟ ..

كريميس : (صائحاً) سكوتاً ! .. سكوتاً ! .. إن الشعب
لا يعلم إلا ما تنقله إليه الإشاعات ، ولكنه لا يحيط
أبداً ببواطن الأمور ، ولكنى سأكشف له عن

— ١٥٤ —

الحقيقة ، وأجعلها هي التي تتكلم ..

الفيلسوف : يا للأحمق الذى يريد أن يفتح فم الوحش بيديه
القذرتين ! ..

كريميس : أغلق أنت فمك القدر ، أيها الفيلسوف ! ..

الفيلسوف : حسنا ... فلنصغ إليك أنت .. هات ما
عندك ! ..

كريميس : يا « هيرونيموس » ! ... إنك جندى ، تقدس
شرف الجنديّة . أتستطيع أن تقسم بشرفك
العسكرى إنك لم تضم « براكسا جورا » يوماً
بين ذراعيك ؟ ... وإنك لم تجعل من الملك
« بلبروس » زوجاً مخدوعاً ! ..

هيرونيموس : لا حاجة إلى قسم ... إني معترف أن فى « أثينا »
اليوم شخصاً مخدوعاً ؟ ..

كريميس : هو « بلبروس » ؟ ..

هيرونيموس : بل هو الشعب ! ..

كريميس : ماذا تقول ؟ ...

— ١٥٥ —

هيرونيμος : (صائحاً) أقول إن هذا الشعب هو وحده
 الخدوع اليوم ... يا أهل «أثينا» ! ... ابحثوا في
 رءوسكم قليلاً تجدوا الإجابة ... فكروا لحظة
 يتضح لكم أنهم يخدعونكم ويسرقونكم .. إنهم
 يريدون أن يشغلوكم بقضية صغيرة تافهة لا تعنيكم
 حتى لا تفتنوا إلى قضية كبرى تمس حقوقكم
 ومصالحكم . آنا الأوان أن تنتبهوا ... آنا الأوان
 أن تلتفتوا إلى الأيدي التي تعبت بجيوبكم في
 الظلام !..

الشعب : (صائحاً) من هم ؟ ... من هم ؟..
 كريميس : سكوتاً !.. سكوتاً !.. لا تصغوا إلى هذا الهراء !
 ... « هيرونيμος » يريد أن يهرب من تهمته ...
 ليفلت من العقاب !..
 هيرونيμος : بل أنت وعصابتك ... تريدون الهرب من عقاب
 الشعب !..

كريميس : (للحراس) اذهبوا به إلى السجن !..

هيرونيμος : (صائحاً) أرأيتم يا أهل « أثينا » ؟ .. إنه خائف
... إنه يمنعني من عرض قضيتكم ... إنها قضيتكم
... إنها قضيتكم ..

الشعب : (صائحاً) اتركه يا « كريميس » اتركه ..
اتركه ! ..

كريميس : (يشير إلى الحراس بالوقوف) صدقتموه ؟ ..
لقد استطاع أن يضللكم ! ..

هيرونيμος : بل استطعت أن أنبهم إلى القضية الحقيقية ! ..
كريميس : ألا تريد أيها الشعب أن تنظر في قضيته و ؟ ..
هيرونيμος : بل قضيتكم أنتم . أولاً يا أهل « أثينا » ! ..

الشعب : (صائحاً) قضيتنا ! .. قضيتنا ! ..

هيرونيμος : أحسنت أيها الشعب ! ... أحسنت ! ..

كريميس : (من بين أسنانه) فليكن ! ... ما دمت تريد
ذلك يا « هيرونيμος » فاسمع إذن .. لقد كنت
حاكماً مطلقاً على « أثينا » ! ... فماذا صنعت
لأهلها ؟ .. سلبتهم حرياتهم وأموالهم وأغذيتهم

— ١٥٧ —

وأبناءهم ، وألقيت بكل هذا في حرب تدعم بها
ملكك وتبنى بها — فيما زعمت — مجدك ا..!

هيرونيemos : بل مجد الدولة ا..!

كريميس : على حساب كل فرد منكم أيها الشعب ا..!

براكسا : الشعب أدرى منك يا « كريميس » بمن أخذ منه
ومن أعطى له ا..!

كريميس : أنت يا « براكسا جورا » التي تقول هذا ؟..
أتظنين أنك أعطيت الشعب شيئاً ؟..

براكسا : لم أسلبه شيئاً على الأقل ا..!

كريميس : ولم تعطه شيئاً ؟..!

براكسا : أعطيته حرياته ، وهذا ليس بالشيء القليل ا..!

كريميس : حرياته في تقديم مطالب يناقض بعضها ، ومنح
وعود يصادم بعضها البعض .

هيرونيemos : و « بلبروس » وحاشيته ؟.. ماذا صنعوا ؟..

حدثنا عما تم في عهد الملك « بلبروس » ؟..

كريميس : كل خير ... لم ندفع به إلى الحروب ا..!

— ١٥٨ —

هيرونيμος : ودفعتم به إلى الانحلال ! ..
كريميس : (مستمراً) وتركنا له حرياته !..
براكسا : وأخذتم منه نقوده !..
كريميس : إن الشعب لم يرفع صوته بالشكوى من حكمنا ..
هيرونيμος : لأنه غارق في النوم ... سائر في طريق الموت .
كريميس : إنك تهين الشعب . إن الشعب يقط ، عارف ما
يريد ، وهو يحب الملك « بلبروس » وحكمه !..
هيرونيμος : يا شعب « أثينا » !.. أسمع ما يقول
« كريميس » ؟ .. إنك تعرف من هو
« كريميس » ، وكيف كان فيما مضى ... وماذا
كان يملك من قبل ؟ .. كلكم رأى في الطرقات
« كريميس » الفقير ... كما رأيتم « بلبروس » الذى
ما كان يملك غير ثوب واحد ... والآن انظروا إلى
الذهب يوشى ثوب « كريميس » الفاخر ،
والقصور التى يكتنيتها والعبيد الذين يخدمونه ،
والأموال التى يختزنها فى سراديبه ... وإنكم

لتعرفون ثروة الملك « بلبروس » الآن ،
وتشاهدون ترفه ولهوه وولائمه ؛ كما تسمعون عن
كنوز كاتمة سره وحليها وجواهرها ولآلئها.. ألم
تسألوا أنفسكم يا أهل « أثينا » لماذا تترى هذه
العصبة كل هذا الإثراء والكثيرون منكم
فقراء ؟.. ألم تسألوا أنفسكم من أين خرجت
هذه الأموال الهائلة التي اكتنزها الملك
« بلبروس » وحاشيته في هذا الزمن القصير ؟ ..
ألم تفتنوا إلى أنها من دمكم أنتم دون أن تشعروا
... نعم دون أن تشعروا ؛ لأنهم كانوا مهرة فلم
يصخبوا أو يعنفوا ، بل وخزوا جلودكم بإبرة ، ثم
جعلوا يمتصون دماءكم في صمت ، إلى أن
خدروكم ورشوا زعماءكم ؛ وغمروكم في هذا
الخمول الذي تعيشون فيه الآن .. ثم بعد ذلك
قالوا إن سكوتكم رضى بحكمهم ، وإن زئير
شكواكم الخافتة همس حب للملك « بلبروس »

— ١٦٠ —

... هذا هو حالكم يا أهل « أثينا » ... فهل أنتم

راضون ؟ ..

الشعب : (صائحاً) لا ... لا ... لا ..

هيرونيμος : أسمعت يا « كريميس » ؟ ..

كريميس : أحقاً أيها الشعب هذا الذى يزعم

« هيرونيμος » ؟ ..

الشعب : (صائحاً) نعم ... نعم ... نعم ..

كريميس : سكوتاً ! ... سكوتاً ! ... إن « هيرونيμος »

ثائر ضد ملكه . وهو يحاول الآن أن يشعل فيكم

الثورة ! ... أيها الحراس قودوا هذا الرجل إلى

السجن ! ..

هيرونيμος : حاذر يا « كريميس » حاذر ! .. إن الشعب قد

تيقظ ، وهو يريد منى أن أتكلم ... أليس كذلك

أيها الشعب ؟ ..

الشعب : (صائحاً) اترك « هيرونيμος » ! .. تكلم يا

« هيرونيμος » ! ..

(.. « كرييس » يشير إلى الحراس بالوقوف)

هيروني موس : إنهم قد زجوا بنا في السجن ... أتدرون لماذا يا أهل

« أثينا » ؟ ... لأنهم يعلمون أننا ما كنا نمكثهم من

سرقتم أو نقبل أن نشاركهم في هذا الفساد ..!

براكسا : (صائحة) إنهم أرادوا أن يلطخوا شرفنا قبل أن

نكشف لكم ما هم فيه من أقدار ... إنهم يظنون

أنكم ستجهلون دائماً ، أو ترضون دائماً أن

تحكمكم عصابة من اللصوص ..؟

كرييس : (صائحاً) كفى !.. كفى !..

الشعب : (صائحاً) دعها !.. دعها ! ... فليسقط

اللصوص !.. فليسقط اللصوص !..

الفيلسوف : اسمح لي أيها الشعب بكلمة ، فقد آن لي أن أتكلم

... لقد قيل منذ لحظة : إني أقف دائماً في مفترق

طرق ، وأرى ما يحدث في كل طريق ... هذا

صحيح ، وإني في إيماني أن أمنع السير الخطر !

هذا غير صحيح ، على الأقل حتى الآن . فأنا

لا أستطيع شيئاً غير الكلام ، وقد تكلمت دائماً
وأبدت رأيي وأغضبت السائرين في كل طريق ،
وسأغضبهم الآن مرة أخرى . ذلك أني ما لمحت
الشعب يوماً يسير في طريق من هذه الطرق ،
ولكني رأيت أشخاصاً يتكلمون عنه ،
ألاستطيع أيها الشعب أن تمشي في طريق من
الطرق بنفسك ؟ ... أين أنت إذن ؟ .. وماذا
تفعل إذن ؟ .. تجلس دائماً هكذا ؟ .. تشاهد
وتصغى وتصيح ؟ ... لك العذر أن تفعل ذلك
عند ما يقوم أمامك حاو من الحواة المهرة ...
ولكن عندما يقفر الميدان من الحواه الذين يلعبون
بالتفاحات الذهبية ، ولا يبقى غير الدجالين
والنشالين ، فما حكمة جلوسك ؟ ! ... ماذا
تنتظر ؟ ... وماذا تشاهد ؟ ... لماذا لا تنهض أنت
بنفسك ، وتنزل إلى الميدان وتعمل ... هل
فهمت ماذا أريد أن أقول ؟ ..

— ١٦٣ —

الشعب : (صائحا) لا ! ..

الفيلسوف : أريد أن أقول : احكم أنت ! ... لاطائفة منك
لمصلحة طائفة ، ولا طبقة لمصلحة طبقة ، ولا
فرد لمصلحة جماعة ، ولا جماعة لمصلحة فرد ،
ولكنك أنت كلك في جسم واحد وروح واحد
... الواحد للكل ... والكل للواحد .. احكم
نفسك بنفسك أيها الشعب ؛ لمصلحة نفسك !
... هل فهمت الآن ؟ ...

الشعب : (صائحا) نعم ... فليحي حكم الشعب ! ..

كريميس : (صائحا) سكوتاً ! ... سكوتاً ! ... إنك
تعرض على قلب الحكومة يا « أبقراط » ... وأنت
تعرف عقاب هذه الجريمة ... لو وقعت فتنة فأنت
شريك فيها ! ..

الفيلسوف : هذا على الأقل خير من أن أكون شريكاً في الجريمة
الأخرى !؟ ..

كريميس : (صائحا) أيها الحراس ! ..

— ١٦٤ —

الفيلسوف : مهلاً !! ... لاتعنف يا « كريميس » ! .. إذا أردت ألا يكون هذا المكان مقبرتك ! ..

الشعب : (صائحا) فليسقط « كريميس » اللص ! .. الحكم للشعب !..

الفيلسوف : أحسنتم يا أهل « أثينا » !... الحكم لكم ... ولا تخشوا شيئاً ! ... فما دام الحكم قد استطاع أن يقع في أيدي الحمقى من أمثال « بلبروس » ، فما يضيركم أن يكون في أيديكم أيضاً ، إنكم لن تكونوا أكثر حمقاً منه ، وقد يأتي حكمكم بالأعاجيب ، وقد لا يأتي بشيء جديد ... إن الحكم ليس سهلاً ... إنه أعقد مشكلة ... جربوا على كل حال ... فلنجرب هذا أيضاً ... قد لا تحلون مشكلة الحكم نهائياً ، لكن يكفي هنا أن الحكم في أيدي أصحابه ... يكفي أنكم تفعلون بأنفسكم ما تريدون .. لا أن تتركوا غيركم يصنع بكم ما يريد ... هلموا بنا الآن جميعاً إلى قصر

الدولة ... إلى حيث يجلس الملك « بلبروس »
 منتفخاً في ذهبه فوق عرشه . اذهبوا واسألوه :
 ماذا يصنع هناك ؟ ... اسألوه : فيم يفكر ؟ ...
 اسألوه كيف يقضى يومه ؟ .. اسألوه ماذا
 سيفعل غداً ؟ ... لن تجدوا في كل إجاباته ما يدل
 على أنكم خطرتم على باله لحظة .. هلموا إلى قصر
 الدولة .. هيا بنا ! ... هيا بنا جميعاً ننظر إلى الرجل
 الذي يحكم باسمكم ! ..

الشعب : (صائحاً متحركاً) إلى قصر الدولة ! ... إلى
 « بلبروس » الأحمق ! ... فليسقط الحمقى
 والصوص ! ... فليحى حكم الشعب ! ...
 فليحى حكم الشعب ! ..
 (يندفع الشعب ويجرف الحراس أمامه كأنه
 البحر الثائر ، ...)

كريميس : (صائحاً وسط أفواج الشعب) النجدة ! ...
 النجدة يا « أبقرات » ! ... أنقذنى أيها

— ١٦٦ —

الفيلسوف !..

الفيلسوف : لم أعد فيلسوفا.. إني في صميم المعمة !..

هيرونيμος : (صائحا) ونحن يا « أبقراط » ؟ ..

براكسا : (صائحة) فكر فينا قليلا ! ..

الفيلسوف : إني لم أعد أفكر .. إني أعمل ... ما أعجب

العمل !... حتى ولو بغير تفكير ! (صائحا)

إلى القصر !... فليحي الشعب !..

الشعب : (صائحا وهو يتحرك) إلى القصر ! ... فليحي

الشعب !..

(ستار)

رقم الإيداع ٨٨ / ٣١١٠
الترقيم الدولي ١ - ٠٣٨٨ - ١١ - ٩٧٧



الثنى ٢٢٥ قرشا

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه